رئيس مجلس الادارة
ناجح المعموري
رئيس التحرير
منـذر عبـد الحـر
مدير التحرير
عبد الامير المجر

الاتحاد الثقافي
A l - i t i h a d a l - t h a q a f i
العدد (52) - آذار 2022

جريدة تصدرعن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

3 فنون وحضارة دور العبيد الرافدينية
4 المحمول الجمالي وتحولاته في مجموعة (امرأة من جنوب القلب)
5 محمود الخياط ينشد للعنب الذهبي

ادباء العراق يواصلون تألقهم ويحصدون الجوائز في مختلف المسابقات

الاتحاد يهنئ الاسرة التربوية بعيد المعلم

اتحاد أدباء العراق يناشد الجهات المعنية لإيجاد مقر بديل لاتحاد بابل

ا.ث- خاص

ناشد الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق الجهات المعنية في محافظة بابل، لايجاد مقر بديل لمقره الحالي الذي تلقى انذارا باخلائه، كونه يقع على مقتربات النهر. ودعى الاتحاد الجهات المسؤولة ثقافياً وإدارياً للوقوف مع مثقفي المدينة وأدبائها بمنحهم مقراً يستوعب جلساتهم ونشاطاتهم، إذ ليس من المعقول أن تضيق محافظة عريقة مثل بابل عن تحقيق طموح أبنائها بتوفير ملاذ لائق، يظل مثابةً للمعنيّين بالمعرفة، ومنطلقَ تنوير للمدن. واكد الاتحاد العام انه ماض بتوفير مقرٍّ مؤقّت لاتحاد بابل، لكنه يعلي الصوت للمسؤولين في الحكومة المركزية والمحلّية للتدخل العاجل ومعالجة كل ما من شأنه تعكير سيرورة الثقافة، وتعويض بابل ممثلةً باتحادها على ما تمّ بذله من إعمار لمكانهم الحالي الذي يُخلَوْنَ منه، وإعطاء الضمان لرجوع الأدباء إلى مقرّهم الذي ألفوه وثابروا من أجله.

لمناسبة عيد المعلم ..
الاتحاد يهنئ الاسرة التربوية

هنأ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الأسرة التربوية بمناسبة عيد المعلم الذي تشرق شموسه في الأول من آذار من كل عام. . وقد جاء في رسالة التهنئة : وإذ يرسل الاتحاد باقات المباركة للمعلّمين؛ فإنّه يعني الجهود التي بذلتها الشريحة المهمّة في خدمة الوطن، وتنشئة الأجيال تعليماً وتربيةً، فالمعلّم قيمةٌ عليا في المجتمع، ودوره هو الفاعل الأكبر في سموّ الأمم. ويضاعف الاتحاد تهنئته للأدباء التربويّين، فقد حملوا في أكفّهم شمعتي الأدب والتربية، ونذروا أصواتهم قصائدَ وقصصاً وروايات ونقداً وترجماتٍ ومسرحاً من أجل البلاد، وهم يحتضنون أبناءها بعناية وتفانٍ وإبداع ... ودعا الاتحاد الدولة للعراقية لمنح المعلّمين دورهم في بناء مرتكزات المعرفة، ودعمهم عن طريق سنّ القوانين التي تدعم وجودهم، وتخدم احتياجاتهم لتقديم المستويات المثلى، والآليات الأفضل، مع ضرورة توفير مستلزمات العملية التربوية على أكمل وجه.

أدباء العراق يحصدون جوائز (نجمة القدس)

ا.ث- خاص

هنأ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الأدبيات والأدباء بمناسبة فوزهم بجائزة (نجمة القدس) التي نظّمها اتحاد المعلمين العرب، ونقابة المعلمين العراقيين.
هذا وقد أعلن في احتفال كبير أقيم في قاعة تموز/ فندق الشيراتون، صباح يوم الثلاثاء ١ آذار ٢٠٢٢، عن الفائزات والفائزين في حقول المسابقة وقد كان الفائزون في حقل الشعر، كل من .. نجاح العرسان، معن غالب سباح، سعد جرجيس، مهدي النهيري، باسم ماضي الحسناوي، فرقان كاظم، حسين علي رهيف، حسن سامي العبد الله، محمد جميل، إسراء العكراوي .. فيما كان الفائزون في حقل القصة كل من ..جاسم عاصي، حسين محمد شريف، إياد خضير، مهند التكريتي، عباس عجاج) .. وفي حقل الرسالة جاءت النتائج كالآتي .. نجاح حسين الجيزاني، ولاء محمد اسماعيل، علي يونس، لمياء علي حسين، أسعد موحان. مبارك ألف مبارك للفائزات والفائزين، وإلى مقبل مكلل بالإبداع.

وفد الاتحاد يزور الاديب والمترجم باقر جاسم محمد

زار وفد من الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الناقد والمترجم باقر جاسم في بيته العامر بالحلة، بعد شفائه من مرضه اللعين الذي أثّر بصحّته مجرياً عمليات جراحية كبرى تكللت بالنجاح.. وقد نقل الوفد باسم أدباء الوطن خالص التحايا، وأسمى الدعاء له بالشفاء، وتمام العافية، وعودته إلى وسطه الذي ينتظره بلهفة وشوق ..

بمناسبة فوزه بجائزة الطيب صالح للرواية
اتحاد أدباء العراق يهنّئ الشاعر والسارد ياس السعيدي..

ا.ث- خاص

هنأ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الأديب ياس السعيدي، بمناسبة فوزه بجائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي، مثمنا هذا الانجاز، الذي يعدّ إضافةً للموقع الثقافي للوطن وأدبه. هذا وقد أعلن الموقع الرسمي للجائزة نتائج الدورة الثانية عشرة للعام ٢٠٢٢، لتسفر عن فوز الأديب العراقي ياس السعيدي بالمركز الأول عن روايته (معجم الأوجاع). وبعد السعيدي من الأسماء الأدبية المعروفة والمبدعة في مجال الشعر، إذ نال جوائز مهمّة عراقياً وعربياً وعالمياً، فضلاً عن إبداعه في مجال الكتابة المسرحية وأدب الأطفال، ليتوّج مسيرته بالرواية التي يحصد جائزتها في هذه المسابقة المهمة. مبارك ألف مبارك لياس السعيدي، وللوسط الثقافي الأصيل.

الافتتاحية

مربد علي عليه السلام في البصرة .... ابتسامة أمل ..ونشيد إبداع

يومان في البصرة , نطقت فيهما حياة الإبداع توهجاً , وهي تثري المعاني بتحليق اللغة احتفاء بولادة سيد البلغاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام , فكان هذان اليومان اللذان أطلقت على مهرجانها تسمية معبّرة ستكون لها أصداء بهاء مؤثرة , " مربد علي " عليه السلام بدورته الأولى , مهرجان محبة وولاء إنساني أعلنته باقة من شعراء العراق , مع شاعرتين مبدعتين من لبنان , وقد أقيم المهرجان من قبل مكتبة البصرة وقاعتها بالتعاون مع دار الأدب البصري وقصر الثقافة والفنون في البصرة... جلستان تنوعتا بمشاركاتها , وشعرائها الذين أبدعوا كلهم , وهم يعبرون بصدق عن وليد الكعبة , ابن عم الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلّم , وبحضور جمهور تفاعل مع كل كلمة تلقى , ومع كل قصيدة عبّرت عن هذه المناسبة العظيمة حقاً ..

الحديث عن أجواء المهرجان التي مرّت كلمح البصر من فرط جمالها وطيبها ونكهتها وعبق البصرة الشجي في كل مفصل من مفاصل الجلستين , وليسمح لي الجميع بأن أحيي الحبيب المبدع النبيل زكي الديراوي , الذي حرص على أن يوفّر كل شيء مع ابتسامة خجل وطيبة بصرية , وسؤال يحمل قلق المحب عن احتمال تقصير ما , والحقيقة لا نقول أنه لا تقصير في كل شيء , بل هناك احتفاء باذخ وجمال دائم وكرم , لا نستغربه من أهلنا الأحبة في البصرة الغالية ...

كما أحيي وأشكر الأديب الشيخ علي العلي والمكتبة الأدبية في البصرة , الذي كانت كلماته في الافتتاح حيث حضر وألقى كلمة مكثفة بليغة عن الإمام علي عليه السلام وعن قيمة انعقاد المهرجان الخاص بولادته الكريمة في البصرة , كما حرص على أن يكون حاضرا في جلسة الختام من خلال كلمة مسجلة وجهها للحاضرين والمشاركين وكانت في غاية اللطف والتواضع والمحبة ...

وبدأ المهرجان بآيات من الذكر الحكيم تلاها القارئ نزار محمد الربيعي .. الذي كان بارعا مجيدا بصوته وأدائه وإتقانه تبعه المبدع محمد الخاقاني ليقدم بعض الموشحات البليغة , وكان في غاية الجمال وهو يبدع في أدائها , ليبدأ سيل القصائد بعد كلمة الشيخ علي العلي الراعي الأول لهذا المهرجان الكبير ... لقد كان المهرجان بصمة بصرية رائدة جديدة , وكان منطلقا لتظاهرة إبداعية ستتطور وتتسع في الأعوام المقبلة كما أتوقع لها , لأن القائمين عليها يمتلكون حرصا وإصرارا ومحبة لإعطاء هذه المناسبة العظيمة القيمة التي تستحقها في الاحتفاء والاستذكار وإحياء القيم العليا التي اتسم بها الإمام علي عليه السلام , كما شهدت هذه الفعالية المضيئة مشاركة الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق بكل ثقله , حيث ألقى كلمته في حفل الافتتاح الشاعر جبار الكواز عضو المكتب التنفيذي أمين العلاقات الداخلية , مع حضور عضوي المكتب التنفيذي الشاعرين عمر السراي وكاتب السطور ومشاركتهما بإلقاء قصائد في المهرجان مع حضور ومشاركة عضوي المجلس المركزي الشاعرين علي الإمارة وعبد السادة البصري الذي أدار جلسة الختام بكفاءة وتمكّن فأعطى للجلسة نكهة مضافة .. تحية محبة وتقدير للبصرة وأهلها ولكل جهد خيّر ساهم في إنجاح هذا المهرجان الذي كان بحق ابتسامة أمل ونشيد إبداع وبوابة خضراء تطل على حقل الحياة بنقائها وعطائها وجمالها .

منذر عبد الحر

6 أنا وسيرة المكتبة
8 حوار مع الشاعر والمترجم رياض عبدالواحد
16 توقيع كتب حنون مجيد وحمد الدوخي

نهوضٌ وسموٌّ وشروعٌ باسق
..كلمة اتحاد أدباء العراق لشهر شباط ٢٠٢٢

يمثّل شهر شباط في التباشير الأولى قدوم الربيع الذي يبعث الجمال والتجدد، ويفجّر كوامن الحياة والحيوية والهمّة والبذل، ولم يكن اتحادكم الكبير، الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، إلا حاملاً لمشعل الوطن في سرّائه ونعمائه، فكانت عجلة الطباعة في المركز العام ببغداد وميسان والنجف ونينوى والاتحادات الأخرى دليلا كبيرا على إيمان اتحادنا بوجوب دعم المنتجين في ميدان الثقافة والآداب وتذليل المعوقات التي تواجههم في عملية الطباعة والنشر، فضلاً عن تأكد الموقف الواعي بانتظام اصدارات الدوريات والصحف وتوزيعها بهمة عالية ومحبة عميقة، اضافة الى المساهمة في المهرجانات الأدبية الإبداعية التي تنظم في مدن وطننا الزاهي المزدهر. ومابرح اتحادنا يرسل أشعته شرقا وغربا شمالا وجنوبا من خريطة الوطن المزروع حبا عميقا للحياة والإبداع وإنتاج ما هو مختلف لنسخة هواء عليل لم تلوثه فيه يد خائن أو يده باسمه لسان مزخرف هو هكذا اتحادنا والوطن يسيران معا حتى مشارف القصيدة البكر التي لم يكتبها أو يقرأها أحد. هما صنوان في قميص بهجة واحدة هما معا بقلب واحد وطننا/ اتحادنا. . وكانت مجمل مناشطنا لشهر (شباط) ما يلي: *بحزن عميم نعى الاتحاد الأدباء الراحلين: - الأديب سهيل قاشا - الأديب علي حسين البرهان - الشاعر غيلان - شيخ المترجمين كاظم سعد الدين - الكاتب والأديب د. جواد المنتفجي - الشاعر عبد الرسول البرقعاوي *مواساة الأدباء بفقدهم أحباءهم وذويهم. *تفقّد الأدباء ممن مرّوا بضائقة صحّية، والتخفيف عن معاناتهم. *إرسال آخر إصدارات الاتحاد ومطبوعاته لاتحادات محافظات الوطن. *استمرار الجلسات الحضورية مع الالتزام باللوائح الصحية. *صدور العدد ٥١ من جريدة (الاتحاد الثقافي).. *اختتام مشاركة الاتحاد الفاعلة في معرض القاهرة الدولي للكتاب، عن طريق منشورات الاتحاد وإصداراته. *إيصال منشورات الاتحاد إلى القرّاء في مدن الوطن الزاهر. *عرض كتب الاتحاد في مكتبات عدة في الوطن. *تنظيم شكل جديد لمنشورات الاتحاد للعام ٢٠٢٢، واختيار الناقد القدير فاضل ثامر وسماً لها. *إقامة ملتقى الأديب عبد اللطيف بندر أوغلو الثامن من قبل اتحاد أدباء كركوك. *إقامة مهرجان الشعر التركماني في بغداد/ مكتب الثقافة التركمانية. *تواصل اتحاد أدباء، ذي قار مع الحكومة المحلية والتحضير لنشاطات ثقافية، وافتتاح مقر جديد للاتحاد، بجهود متفانية. *الشروع بفرز المشاركات في مسابقة القصة التي يقيمها اتحاد أدباء ميسان (دورة القاص القدير سعدون البيضاني). *وفي مجال المطبوعات أصدر الاتحاد الكتب التالية: - أنا الذي أسرى - وهام حسين - شعر - شبرٌ من عالم محذوف - ناصر أبو الورد - شعر - لعنة البصل - سلوى أحمد - قصة - يأتي ولا يأتي - سلام حربه - قصة - الرحيق المستعاد/ قراءات نقدية في شعر عبد الأمير خليل مراد - كامل حسن الدليمي - نقد - على ضفاف الوجل - د. حازم الشمري - شعر - ومشيت في جنازتي - فؤاد العبودي - قصة - مواويل الفتى السومري - أحمد الشطري - شعر - المسرح المدرسي وسيلة تعليمية - مجيد عبد الواحد النجار - مسرح - شاعر وقصص - عبد صبري أبو ربيع - قصة - التين الأسمر - ناهدة جابر جاسم - شعر - الهاجس السردي في قصيدة النثر - طالب عمران المعموري - نقد - قلوب للبيع - عبد السلام المحمدي - شعر - بأي صيف ستلمّين المطر - غسان حسن محمد - شعر - قناديل باب الدروازة - هدى الطائي - رواية - أشياء أخرى - عيسى مسلم جاسم - قصص - قراءات سردية - نزار عبد الغفار السامرائي - نقد - مرافئ - ضيف يزن - شعر - لِمَ نهارك لا يجيء - عزيز الواسطي - شعر - يوتيوب - خضير فليح الزيدي - رواية - تدجين اللغة الهاربة/ تحوّلات بنية الخطاب في تجربة الشاعر جبار الكواز - مالك مسلماوي - نقد - قراءات تأويلية في روايات أحمد خلف - صباح هرمز - نقد - العاشرة بتوقيت واشنطن - باسم القطراني - رواية - حجرٌ نبيل.. وآخر من سجّيل - جواد غلوم - شعر - الريح تُترك فوق الطاولة والدردبيس - حسن البحار - قصة - كمحبرة على ثوب عاصفة - حسين الجار الله - شعر - الحبُّ عادة سيّئة - سالم سالم - شعر - قطار العمر - وعد الله ايليا - شعر - العبور إلى الجانب نفسه - سراج محمد - شعر - الذات والوجدان في القصيدة - غانم عمران المعموري - نقد - بواكير النهضة النسوية في العراق - أحمد الناجي - دراسات - القانون مرآة السياسة - كرامة حسام الساموك - مقالات - حسناء الإذاعة - عبد علي اليوسفي - قصة * وأصدر اتحاد أدباء ميسان ما يلي: - مجلة ميشا للأطفال العدد 23 شباط 2022 - أعمدة صحفية فضاء شعبي ، نقد / علوان السلمان - عُمرٌ يتسابقُ نزيفاً ، شعر – مهند عبدالجبار - رسائل ليست للبيع ، شعر – عبدالكريم الحداد .. دمتم للثقافة والإبداع والجمال..

ثلاثة ادباء بصريين في نادي الشعر

ا.ث- خاص

اقام نادي الشعر في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق جلسة لثلاثة من ادباء البصرة، الشاعر علي الإمارة و الشاعر عبد السادة البصري و القاص والسينمائي عبد الحليم مهودر، في جلسة سلطوا خلالها الضوء على تجاربهم الشعرية والنقدية والسردية والصحفية.. ذلك في الساعة الحادية عشرة ضحى السبت ٥ شباط ٢٠٢٢، في قاعة الجواهري وقد شهدت الجلسة مداخلات وكلمات للحضور .. ادار الجلسة الشاعر منذر عبد الحر...

جلسة شعرية في المركز الثقافي البغدادي

ا.ث- خاص

أقام الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق جلسةً شعريةً في قاعة (علي الوردي) في المركز الثقافي البغدادي/ شارع المتنبي، وذلك يوم الجمعة ١١ شباط ٢٠٢٢ الساعة التاسعة والنصف صباحاً، وشارك فيها ١٧ شاعرا .. وأدارها الجلسة الأديب حسن البحار

الفلسفة البابلية في اتحاد الادباء

ا.ث- خاص

ضيّف الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الكاتب والباحث د.حسين الهنداوي، في ندوة نوقش فيها كتابه (الفلسفة البابلية) بمشاركة باحثين، وجمهور من المعنيين بالثقافة والمعرفة، ذلك في الساعة الحادية عشرة ضحى الأربعاء ٢ شباط ٢٠٢٢، في قاعة الجواهري. وقد شهدت الجلسة مداخلات من قبل الاساتذة ناجح المعموري وعقيل مهدي وحسن الموسوي .. ادار الجلسة الناقد علي الفوّاز ..

(عمتي زهاوي) في اتحاد الادباء

ا.ث- خاص

ضيّف نادي السرد في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الروائي خضير فليح الزيدي، للحديث عن روايته (عمتي زهاوي) في جلسة شهدت أوراقاً نقديةً وشهادات لنقاد وأكاديميين، كما وقّع الروائي روايته الصادرة عن منشورات اتحاد أدباء العراق (يوتيوب) أدار الجلسة السارد خالد ناجي .. وذلك في الحادية عشرة ضحى يوم الأربعاء ١٦ شباط 2022 .. في قاعة الجواهري

(كما لو اننا نولد للتو) .. في اتحاد الادباء

ا.ث- خاص

ضيّف نادي السرد في اتحاد الادباء القاص كاظم جماسي، في جلسة إحتفت بتجربته القصصية، ومجموعته الاخيرة (كما لو أننا نولد للتو) الصادرة عن منشورات اتحاد الادباء.. وقدم جماسي شهادة خاصة عن تجربته، فيما قرأ الاستاذان الناقدان ناجح المعموري وإسماعيل إبراهيم عبد ورقتين عن تجربة المحتفى به، وشهدت الجلسة مداخلات للاساتذة علي الفواز وحسن الموسوي، وحضرها جمع من المبدعين والمهتمين .. ادار الجلسة التي اقيمت ضحى الأربعاء ٩ شباط ٢٠٢٢ على قاعة الجواهري القاص والروائي خالد ناجي .

الاتحاد الثقافي
Al-itihad al-thaqafi

طارق الربيعي رائداً لأول عرض دمى مسرحي عراقي موجّه للكبار

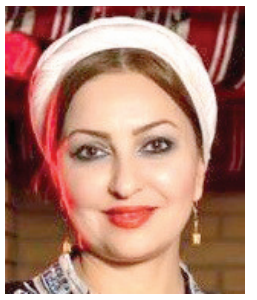

د. زينب عبد الامير

كلنا يعلم من الذين عاصروا المشهد الفني والثقافي للنصف الثاني من القرن العشرين ، ما قدّمه الثنائي الراحل طارق الربيعي وانور حيران للتلفزيون والمسرح في مجال فنون الدمى من برامج وعروض مسرحية استقطبت الاطفال والكبار على مدى خمسين عام بدءاً من تأسيس تلفزيون العراق عام ١٩٥٦، تاريخ طويل حافل بالمنجز الفني يستحق منا كل الثناء والتقدير، وبقي ما قدّماه الثنائي من فن راسخاً في وجدان وذاكرة المشهد الثقافي والفني، بل كان مهداً وملهماً لما لحقه من تجارب فنية في حقل فنون الدمى، الاّ ان البعض وصف هذه التجارب المهمة انها تجارب بسيطة مارسها هواة باجتهادات شخصية متعثرة، وهنا لابد لي ان اقف واعرج على ما قيل وما زال يقال حتى يومنا هذا .. ان كان البرنامج التلفزيوني المشهور (القرة قوز) الذي كان يقدّمه ويعدّ فقراته ويصنع دماه ويحركها الثنائي، هو تجربة بسيطة وعابرة، فلم استمر عرضه إذاً لما يقارب الخمسين عام !؟ لم نال الثنائي (الربيعي و حيران) استحسان الاطفال والكبار معاً آنذاك من خلال ما قدّمه من مسرح وتلفزيون !؟ نعلم ان التخصص عبر الدراسة مهم وانا من انصاره ولكن المهارة والتخصص عبر التدريب المستمر فضلاً عن الموهبة اهم ، فكلاً من الربيعي وحيران يمتلكان من المهارة والموهبة التي افتقدها ويفتقدها الان الكثير من الذين يطلقون على انفسهم فنانين مختصين !! اذ نرى الفنان طارق الربيعي كان ممتلكاً لموهبة الغناء وتقليد الاصوات ومهارة تحريك الدمى وصناعتها فضلاً عن موهبته ومهارته في الاعداد والتأليف ومنجزه يشهد له بذلك ، كما ان انور حيران كان يمتلك مهارة صناعة الدمى وتحريكها فضلاً عن موهبته الربانية في تقليد طبقة صوت الاراجوز المصري دون الاستعانة بالأداة التي يطلق عليها ب(الزمّارة) وشهد له بذلك الفنان طارق الربيعي والفنان المصري محمود شكوكو من خلال العديد من اللقاءات التي جمعتهم داخل العراق وخارجه في جمهورية مصر العربية، وفضلاً عن ذلك كله لم يكن لهذا الثنائي من داعم حقيقي ، ولم يكن قبله في العراق ممّن يمتلكون الخبرة في مجال فنون الدمى على مستوى التصميم والتنفيذ والتحريك والتقنيات الاخرى كي يستفيد من خبرتهم، ومع ذلك استمر الثنائي يؤسس لمسارات فنية اقل ما يقال عنها انها رائدة كونها سابقة لزمنها في العراق وأعني هذه الجملة !!

كما اتساءل واوجه لوماً كبيراً لكل من قلّل ويقلّل من قيمة ما قدّمه الثنائي من منجز فني على مدار عشرات العقود ، لماذا لا نفخر بمبدعينا من الفنانين الفطريين عبر التاريخ اسوة بأشقائنا العرب ؟ فنجد الفنان المسرحي المصري الدكتور نبيل بهجت احتفى وبفخر بشيخ لاعبي الأراجوز صابر المصري المشهور ب(عم صابر) بوصفه عضوًا مؤسسًا من اعضاء فرقته المسرحية (فرقة ومضة لخيال الظل والاراجوز المصري) فضلاً عن التكريمات التي نالها عم صابر سواء من الهيئة العربية للمسرح عام 2015م، ومن الشيخ سلطان القاسمي حاكم الشارقة عام 2016م و غيرها من التكريمات، والسر في ذلك هو محبة واحترام وتقدير الجمهور المصري من النخبة والعامة لفنون عم صابر وعشق الأطفال له، وكذلك نمر على تجربة الفنان المسرحي مؤسس فرقة (مسرح صندوق العجب) في فلسطين ، الفنان (عادل الترتير) الذي استمرت مسيرته الفنية في العطاء لأكثر من خمسين عاما، ويشهد له الكثير لما قدّمه من فن هادف عبر صندوقه العجيب (صندوق العجب) وهو مسرح متجول ليس له عنوان ويعيش بين الناس وبخاصة الفقراء، وغيرهم كثير من الفنانين الذين وهبوا حياتهم للفن بإخلاص بل ان اغلبهم ومنهم الفنان الراحل طارق الربيعي كانوا ينفقون على اعمالهم من جيبهم الخاص حرصاً منهم على تقديم كل ما هو مبهر وقيم، ولكي لا ابتعد كثيراً عن فحوى ثريا النص، يعدّ الفنان الراحل طارق الربيعي رائداً لأول عمل دمى مسرحي موجّه للكبار ، فسأستعرض في بادئ الامر بعض معاني مفردة الريادة في معاجم اللغة، منها انها عملية انشاء شيء فريد له قيمة، والرائد هو كشّاف، اول من ينطلق في مشروع ويفتحم ميدان عمل، من يشق طريق التقدم ويمهد السبيل للأخرين ... ولو اسقطنا هذه المعاني على اهم او مجمل ما استطعت ان احصل عليه من معلومات قمت بتسجيلها للفنان طارق الربيعي ووثائق تاريخية ورقية وصور عبر زياراتي المستمرة له قبل تردي وضعه الصحي، وما حصلت عليه من الذين عاصروه، لوجدنا ان كلاً من الربيعي وحيران كانا رائدين في فنون الدمى على مستوى التلفزيون والمسرح، كما ان ما جادت به عليّ دار الوثائق الوطنية من ارشيف ورقي وثّق الكثير من الاحداث والوقائع التي نحن بأمس الحاجة اليها الان حفاظاً على مصداقية التاريخ !! كان لها الفضل الكبير في تقصي الحقائق بهذا الشأن !! لاسيما في عصرنا الراهن الذي يشهد من يزيفون الحقائق وينسبون لا نفسهم او لغيرهم ريادة فن او عمل ما !! في ظل ضياع الجزء الكبير من الارشيف في المؤسسات والدوائر المعنية بالشأن الثقافي والفني.

كانت بدايات انطلاق رائد فنون الدمى في العراق الفنان الراحل طارق الربيعي من برنامج القرة قوز وهو برنامج تلفزيوني كما نعلم استمر عليه بما امتلكه من موهبة وولع بهذا الفن منذ عام ١٩٥٦ م، وفي عام ١٩٦٧م قرر الثنائي الذهاب الى القاهرة ليطور ويصقل موهبته في صناعة الدمى وتحريكها ، فضلًا عن تطوير خبرته في كل ما يتعلق بهذا الفن ، وفعلاً استطاع الثنائي من تحقيق حلمه بالذهاب الى مسرح القاهرة للعرائس في الازبكية واجراء معايشة فيه لثلاثة اشهر ، إذ تتلمذ هناك على يد الفنان المصري الراحل (صلاح السقا) من خلال اوبريت (الليلة الكبيرة) على المسرح الدائري ، كما زار الثنائي معهد التلفزيون العربي وتدرب فيه على صناعة دمى الماريونيت على يد الفنان المصري الراحل (الفريد ميخائل) رئيس قسم الدمى في المعهد ، فضلاً عن الخبرة التي اكتسبها في صناعة الدمى على يد الفنان المصري الراحل (د. ناجي شاكر) مصمم ومبدع دمى اوبريت (الليلة الكبيرة)، وبهذا كان للتجربة التدريبية التي عاد بها طارق الربيعي من القاهرة دور كبيرٌ في اثراء ذائقته البصرية والسمعية على مستوى تقنيات الاخراج والاعداد والتأليف، فضلاً عن الخبرة في صناعة وتحريك دمى الماريونيت والذي نتج عنه تأسيس مسرح جوال سمّيَ بـ (مسرح بغداد للعرائس) والذي قدّم العديد من العروض المسرحية كان اغلبها دمى الماريونيت الى جانب دمى القفاز وكان من بين العروض المسرحية التي قدّمها الثنائي عرض اوبريت (الليلة الكبيرة) على قاعة الشعب الكائنة في باب المعظم في بغداد .. سيما وانه تدرب عليها في القاهرة ، هذا ما ورد في ملف السيرة الذاتية الذي سلمني اياه رائد فنون الدمى في العراق الفنان طارق الربيعي والذي سأعرضه على حضراتكم بوصفه وثيقة في ملاحق كتابي الذي سيصدر قريباً والذي يتناول تاريخ فنون الدمى في العراق ، علماً ان قاعة الشعب جمعت في فضائها كثيرا من الأنشطة الثقافية والفنية ومنها ما قدّمته فرقة(الدمى الصينية الشعبية) التي زارت بغداد آنذاك، وبهذا قدّم طارق الربيعي عرضاً مسرحياً بالدمى لمتلقين من الكبار ولم يكتف بذلك، بل بادر عبر فرقته المسرحية الجوالة بتقديم عروض مسرحية اتسمت بطابعها الفلكلوري العراقي الخاص ومنها العروض المسرحية التي قُدّمت بالدبكة العربية والدبكة الكوردية للمتلقين من الكبار وكانت الدمى فيها من نوع الماريونيت ايضاً ومن تصميمه وتنفيذه، الى جانب منوعات العرائس التي تتمثل بفرقة موسيقية من دمى الماريونيت مكونة من مطرب وعازفين لمختلف الآلات الموسيقية ومنها عازف الناي والطبلة والقانون ، اما (اوبريت احلام السعادة) الذي قُدّم ضمن برنامج (مسرح بغداد للعرائس) بوصفه مسرحاً تلفزيونياً، فقد كانت دماه ماريونيت من تصميم وتنفيذ الفنان التشكيلي الراحل الدكتور (ناجي شاكر).

ولكن لسوء الحظ لم يتمكن الفنان الراحل طارق الربيعي من الاحتفاظ بكل هذه الدمى، اذ تعرض اكثرها للتلف والضياع بسبب ظروف التهجير التي تعرضت لها عائلته بعد أحداث عام ٢٠٠٣ ، فضلاً عن الاحداث المروعة التي تعرضت لها المؤسسات الرسمية المعنية بالشأن الثقافي - ومنها مبنى تلفزيون العراق- في ثمانينات القرن الماضي من قصف وهجوم صاروخي ابان الحرب العراقية الايرانية ، وما لحقتها من احداث سياسية ساخنة، ساهمت في تلف وضياع العديد من المقتنيات فضلاً عن الارشيف.

اخيراً فان مقالي هذا وما سيليه من سعي توثيقي، ما هو الاّ دين كبير احاول ان ارده رويداً رويداً لمن لم يحظوا بالاهتمام الذي يليق بمنجزهم الكبير اعلامياً ، بل لم يحظوا بالفرص الكبيرة التي اتيحت لأمثالهم في البلدان العربية ، ولعل ذنبهم الوحيد في ذلك هو انغماسهم وحبهم لهذا الفن وتلقائيتهم فيه بعيداً عن تداعيات الشهرة، وان مهمتي بل مسؤوليتي تجاه هذا الفن تجعلني ابحث وابحث لأجد المعلومة وارفع الغبار عنها لتغدو شاهد تاريخي على عصرها ، ومازال البحث جاري رغم وعورته.

فنون وحضارة دور العبيد الرافدينية

د . كاظم شمهود

في عام 1926 و1927 قامت بعثة بريطانية بالتنقيب في موقع يسمى - العبيد – في مدينة اور، وهي ارض زراعية يملكها السيد عبيد ولهذا سمي المكان باسمه ويبعد 4 اميال الى الشمال الغربي من مدينة اور (الناصرية). ويعتبر دور العبيد اول استيطان بشري واسع في السهل الجنوبي اكثر حضارة وتقدما من الادوار السابقة . ويذكر ان عالم الآثار الاستاذ فؤاد سفر قد عثر على العاصمة الاقليمية لدور العبيد في مدينة اور وكشف عن عدد من المعابد والفخاريات الملونة والتماثيل والاختام والذي لا زال عدد منها في المتحف العراقي .

وقد انتشرت حضارة العبيد في كل اراضي العراق القديم وامتدت الى تركيا وسوسة في ايران والى بلاد الشام والخليج العربي والجزيرة العربية ويعني ذلك ان هذه الحضارة قد ازدهرت قبل حضارة السومريين وقبل حكم السلالات وحدوث الطوفان وقبل ظهور الكتابة والتدوين . ويذكر علماء الآثار ان حضارة العبيد بدأت في مطلع الالف الخامس قبل الميلاد وانتهت في مطلع الالف الرابع قبل الميلاد ثم قامت عليها الحضارة السومرية .

اول الاختراعات البشرية

وكان عصر العبيد حافزا للالهام والفكر الانساني الذي يتصف بالقفزات السريعة للابتكارات والاستكشافات في مجال الزراعة والصناعة وتربية المواشي، كما بدأت حركة تجارية واسعة رافقتها هجرة الى مناطق بعيدة في الخليج حيث كانت هناك موانئ في مدن اور واريدو، و يذكر انهما يقعان على شواطئ الخليج، وان نهري

دجلة والفرات كانا يصبان منفردين في الخليج . بمعنى ان شواطئ الخليج كانت تمتد الى مدينة الناصرية .

كانت مشاريع الري الزراعية مقدمة لنشوء نظم الحكم الذي قام به العبيديون في السهل الجنوبي كما كان ظهور المعابد في دور العبيد ادى الى نظام المعبدية والحكومة الكهنية . وكان هذا التطور والاتساع في النظم والادارة مقدمة لبداية ظهور الحضارة السومرية .

وكانت فخاريات العبيد تمتاز باللون الواحد وقوام زخارفه خطوط منحنية , وكانت تصنع مختلف الاواني الفخارية , وقد بدء ظهورها في مدينة اريدو . كما عثر على معابد تمتاز بعمارة الدخلات والطلعات في جدرانها . اما ظهور الاختام في دور العبيد فقد كانت منبسطة وبيضوية او مستديرة الشكل ومزخرفة بخطوط متناظرة متوازية . كما بدأت تظهر صناعة الدمى الصغيرة المصنوعة من الطين وهي تمثل حيوانات واشكال آدمية .

وتلى دور العبيد ظهور دور الوركاء حيث عثر على فخار مصنوع بدولاب الخزف ، وامتاز فخار الوركاء بأن الاواني الفخارية متنوعة مثل الاباريق ذات الصنابير المعوجة ، والجرار ذات الصنابير الطويلة واشكال اخرى زينت سطوحها بزخارف لاشكال هندسية وآدمية واخذت الفخاريات تتطور من دور العبيد الى دور الوركاء اكثر اناقة وزخرفة ، كما ظهرت المعابد العالية اي الزقورات والتي اختصت بها وتميزت حضارة وادي الرافدين عن غيرها . وانتقلت الى المصريين و لازال نموذجا منها يسمى – سقارة - . و كانت الزقورات يرتفع بعضها خمسون قدما وفوقها شيد المعبد على شكل غرفة مربعة صغيرة يقال ان الالهة تنزل فيها ، ومن اشهرها زقورة اورنمو. وظهرت لاول مرة الاختام الاسطوانية في الوركاء بعدما كانت منبسطة , كما ظهر لاول مرة في التاريخ البشري استعمال الدولاب الخزفي لنصع الاواني الفخارية وكذلك ظهور عجلة العربة . وظهور التعدين واستعمال المعادن و ظهور الكتابة .

بعض المعابد زينت جدرانها بالزخارف الادمية والحيوانية مثل معبد الحقير حيث يشاهد فهدين يحرسان الاله كما يعتقد . و ايضا عثر على عدد من المنحوتات في الوركاء مثل الاناء الحجري النذري ومسلة صيد الاسود ورأس الامرأة السومرية الجميلة المنحوته من المرمر الابيض .

الاختام -

تعد الاختام الاسطوانية من الناحية الفنية من اجمل ما انتج من النقش والنحت في جميع الحضارات السابقة , وكان يحفر وينقش بصور و اشكال مختلفة المواضيع والطرز بهيئة معكوسة بحيث اذا دحرج على الطين الطري ترك طبعة هذه الصورة بهيئة موجبة .

وقد استخدمت الاختام بمثابة التوقيع او الختم لتوثيق العقود والمعاملات المختلفة ، ثم تطور واصبح ينقش عليه مختلف الزخارف والتعاويذ ، وكان لكل دور حضاري من وادي الرافدين له اختام خاصة به تميزه عن غيره .

وكانت احجام الاختام تتراوح بين انج واحد وثلاثة انجات وهي اسطوانية الشكل تصنع من الحجر او الطين المحفور وطولها يتراوح بين سنتمتر واحد الى عدة سنتمترات وهي مثقوبة طولا ما يحتمل انها كانت تعلق في الرقبة ، واحيانا تنقش عليها بعض العبارات الدينية فتكون كتعويذه .

وكانت نقوش الاختام تعبر عن صور و حالة المجتمع الفكرية والاقتصادية والدينية ومستوى الوعي والتعليم وحركة المجتمع التجارية وانتشارها الى مدن اخرى , كما تعتبر من المصادر المهمة لمعرفة حضارة وادي الرافدين و العقائد الدينية ومواضيع الاساطير وصور الالهه والاحداث و الادب والفن و القانون و غيرها. .

المحمول الجمالي وتحولاته في مجموعة (امرأة من جنوب القلب)

د. سمير الخليل

يتمركز الخطاب الشعري في مجموعة (امرأة من جنوب القلب) للشاعر جابر السوداني الصادرة عن اتحاد الأدباء - بغداد، ٢٠٢٠ حول محمولات جمالية تتغنّى بعوالم ومساحات مكثّفة بالتحليق وشعريّة الوجع والبحث عن بوح بمزج الرومانسية بالعرفان وتوثيق لتحوّلات وحفريات في العشق والوطن والمنفى واستكناه اليومي والمهمل وإضاءة الصورة الشعرية وهي تتماهى مع نقاء الطبيعة والعودة إلى البراءة الأولى.. نصوص تخترق باعترافات مشاكسة ونسق إشاري يتوغل في أعماق الواقع وتداعياته ويقدّم مساحة بانورامية لصراع الثنائيات: (المرأة والرجل) و (الحقيقة والزيف) و (الوجه والقناع) و (الماضي والحاضر) و (الوطن والمنفى) و (الحلم والكابوس) و (الحضور والغياب) و (العشق والانتظار) و (القبح والجمال). ونجد مساحات تمزج العذوبة والطبيعة بوجع الحروب والخراب... وترسم لوحة التناقض والتعالق بين صراع الثنائيات وتقترب النصوص بكل تحولاتها ومحمولاتها من شفرات وجودية تجعل من هموم الإنسان بؤرة رئيسية ومركزية وتشتبك (ذات) الشاعر المرهفة مع انكسارات وأحزان لحظة شعرية يسكنها الأسى وهي تبحث عن لحظة صدق ونقاء كمحاولة لترميم الواقع وتأشير إنكساراته والرماد الذي يتراكم بشكل عتمة تبتلع ما تبقّى من بقايا الجمال والروح الإنسانية المحلقة.

وليس من المتعذّر اكتشاف المحمول الجمالي في نصوص هذه المجموعة من خلال المهيمنات الشعريّة ورسوخها في الفضاء الشعري وهي تتخذ من ديناميّة وقصديّة (البوح) وتناول الشخوص والأمكنة ولحظات التوتر وفق لغة شعرية تتسم بالعذوبة وجمال المفردة والصورة المحلّقة على الرغم من أنها تتناول وتتعاطى مع واقع إنساني وتاريخي مأزوم بفعل الارتكاس وغياب الحلم وهيمنة النزوع الكابوسي على الحياة والطبيعة.

فهل كان المحمول الجمالي لغة وصورة وزاوية نظر وبذخ مفرداتي وتوصيف أخّاذ؟ نعم هي كل ذلك ولكنها وسائل تمثل (الفخ الشعري) الذي أجاده الشاعر (جابر السوداني) وتمكّن من أدواته لكي يضع نقطة اشتباك وجذب مع المتلقي وإشاعة روح التفاعل بالمشتركات واستفزاز الوعي والذائقة والذاكرة وصولاً إلى خطاب شعري شفيف بضمير الكثير من طاقة الفكر وتأشير الظواهر ونقد الواقع ورثاء المشهد ولعلّ هذه النزعة تذكرنا أو تكشف عن أهميّة وبراعة التعبير الجمالي عما هو غير جمالي أو ما يسميه النقاد بـ(جماليات القبح) وإعادة انتاج الخراب بتأطير الجمال أي (إستاتيكا القبح) فلقد عبّر بيكاسو عن الحرب وعن الخراب والأشلاء في لوحة (جورنيكا) (اسم قرية تعرضت للقصف النازي في اسبانيا) لكنّه لم يقدّم القبح كما هو أو لذاته بل إعادة انتاج الواقع بأسلوب وتصوير جمالي... هذه الفلسفة نجد اصداءً لها في قصائد السوداني وهو يشتبك مع (قبح ووجع وأحزان الواقع) ليقدّم لنا مقاربة جمالية وحوارية وصوريّة بكلّ تحولاتها ومضامينها بعيداً عن الرثاء لذاته. إنه يقدّم رثاءً (جماليًا) وهذا التعالق الإشكالي يجسّد الرؤية الكونيّة والعميقة إلى الواقع وربطه بمساحة تختفي بالجمال الذي يمثّل (الثابت) ويؤشر (المتحول) من اخفاقات الصورة وتحولات الجدل الوجودي للإنسان، وتنفتح النصوص المشفرة والتي تتسم بالاختزال والطاقة الإشارية ومساحة من التأمل والتأويل ونبوءة أن الجمال هو الذي يحكم انساق اللحظة (الملتبسة) وما عدا ذلك فهو تحولات تعمّق الاحساس بالجمال والبحث عن حلم شاعر راهن على أن الوجود هو حلم لا يتلاشى.

في هذه الرحلة الشائكة والإشكالية نجد نصوصاً عن العشق والمرأة وإدانة الحروب والمنافي ونجد المسكوت عنه واليومي والمهمل ونجد ابتكاراً في رسم (قصيدة السيرة الذاتية) لشخصيات وشعراء وسيرة ذاتية لوطن أشباحه الرماد من جهاته الأربع... ونجد شفرة العنوان (جنوب القلب) فالجنوب في كل العالم هو جنوب الطبيعة وعذرية الوجود... والنقاء والفجر والأنهار والقرى والعشق المعطّر بالبهاء بعيداً عن زيف وزحام المدن والحروب والزيف ونجد نصوصاً للانتظار والحلم و (المرأة - الوجود) الذي يقترن بالاستحالة وكلّ هذه المحمولات حشرت بجمالية في صور شعرية محلّقة وهي تحفر في تعميق الحس الإنساني والقيم المتعالية ونبذ الإستلاب في الواقع اليومي وفي التاريخ وفي وجود الإنسان الحقيقي وهو يبحث مثل (سيزيف) عن المعنى الذي يمثّل الركيزة الكبرى للجمال فالجمال في النصوص ليس التزويق والبريق بل هو جمال الفكرة والقيم والحرية والانعتاق وإزاحة الزيف والعناد والتلفيق.

وفي نص (امرأة من جنوب القلب) نجد التحليق الرومانسي مقترناً بجمال الطبيعة وألق المساء:

مطرٌ على الشرفات وجهكِ / جاءت به ريح المساء
مَنْ يا ترى يهواك مثلي...؟ / وبجيء يطرق بابك الموصود
في ليل الشتاء.../ قمر على الشرفات أنتِ موعودة بهواك أعوامي الأخيرة. / حلمٌ يغازل صبوتي.
فيكِ رائحة الجنوب / وشهقة القداح في ليل الحدائق
فيكِ حُلمٌ مستحيل.... (ص٥).

وتتسم جميع محمولات الشاعر في نصوص أتقنت الإستهلال الفني كما في نص (امرأة بلا ذاكرة)

تسأل النادل عن اسمي / وتنسى أنها كانت معي
في الصّيف / نركن في زوايا البار منفردين

(ص٧).

ويمكن تأمل التساؤل والحوارية وبراعة البدء وهذا ما نجد له تماثلاً في معظم نصوص المجموعة. ونجد لوعة المنفى ووجع المهاجر في نص (الرحيل):

وتنام أسرارُ المدينة كلها / خلف الستائر
ونجفّ في عين المهاجر / دمعة
وينام في دمه الحنين (ص١٣).

وتمثّل المرأة - الحبيبة - حُلماً مستحيلاً وهي دائما تسكن المسافات والبعد ويقترن البوح معها بالحلم والمطر والشاعر مسكون باغترابه دوماً:

ليلٌ وعاشقة يبلل / شعر صاحبها المطر
ضوء على الإسفلت / يرقص في التماعات المطر
وخطى لأوّل مرّة/ ترتاد أرصفة المدينة
عزّت له / جسد القصيدة وارثي
في حجرها يبكي اغترابه.... (ص١٤).

ونجد الاغتراب الموجع والمركّب فهو في حجرها يكابد هذا الاغتراب فإذن هي حلم بعيد مهما اقترب وتحول التمني إلى نوع من الشقاء. ولنتأمل الصورة الشعرية في نص (الرجوع):

خذيني يا هدأة الفجر لأنّي / مثلما الطير الشقي بالتمني
أبحث في أقاصي الصقيع / عن دفئك الحفيّ
وعنّي (ص١٦).

في النص مرموزات الطبيعة التي لا ينفصل عنها هاجس العشاق... الفجر والأقاصي والصقيع والدفء والاغتراب حتّى يصبح هو العشق:

وفي نص (وقفة مع محمد الخطاط) تجربة في إدانة الحرب وقبحها وأهوالها، والقصيدة تنتمي إلى ما يمكن أن نسميّه (البورتريت الشخصي) وهو يستوحي شخصيات عبر (الاستدعاء) لسماع صوتها ونشر سيرتها وإشكالية وجودها. وسنأخذ بعض المقاطع من هذه التجربة:

الفاو في مرمى حجر / متتابع خطو الجنود إليه
عبر مسالك الألغام / والملح الأجاج
وأنت في الرتل الأخير / هوناً تجرّ الخطو
منشغلاً تتابع في سماء الفاو / أسراباً من الطّير المهاجر.

أفزعتها في الغروب / قذائف الأوباش (ص١٩).

في تجربة (البورتريت الشخصي) لشخصية الأعمى نجد هذا النص الذي يصل الى رؤية إدهاشية وبلاغة العرفان الصوفي يؤثث النص (أيّنا الأعمى):

سألت رجلاً ضريراً / جمعتني به مصادفة
خطى الضيّاع / إلى أين سيفضي بنا
هذا الطريق الطويل؟ / فقال لي: بثقة العارفين
أنت مع الحشد إلى غايتك / وأنا وحيد إلى غايتي (ص٥٧).

جاء في النص بنصب (وحيداً) وقد يكون (حالاً) غير دائم، وفي الملاحظات تكرار قصيدة (امرأة بلا ذاكرة) مرّتين في (ص٦٢ و ص٧). وفي البورتريت الشخصي أو قصيدة استدعاء الشخصية ممثلة بنص (مرثية لجان دمّو):

يا وريث الحزن والعمر الذبيح/ هل تراك
أفقت من سنةِ الذّهول....؟ (ص١٦٣).

وفي قصيدة (مقامة شهرزاد):

كدأبها في اللّيل ترمق / وهي خائفة بريق
المقصلة...
الصبح أقصى / ما تحاول شهرزاد
وأي وجه لا تفارقه الصلافة / كان يجثو مثل شيطان.... (ص١٩٦).

وفي (البورتريت) الشعري نجد (شخصية) و (يوميات عبد الأمير الحصيري):

لا شيء سوى الليل / وبريق المطر
على إسفلت الشارع وأنا / تقذفني الحانة مخموراً
لا شيء سوى البرد / وأنين الحافلة النعبى... (ص٢١٤).

و(بورتريت) آخر في نص (وقفة مع طارق بن زياد) وهذه الشخصيات التي يستدعيها الشاعر ويستنطقها ببوح ذي دلالة هي شخصيات إشكالية وتعاني وجعاً واغتراباً ولم يكن استدعاؤها مجرد حضور (فوتوغرافي):

لك أنت تتعالى يا طارق / أن ترفع سيفك مثل تماثيل صغار الساسة / في جمهوريات الشرق (ص٢١٦).

× × ×

الآن انفضّت من حولك / رايات الجند
وحدك تجتر الأزمنة تباعاً.... (ص٧١).

وتمثل قصيدة (وصيّة رشدي العامل) صورة أخرى للبورتريت الشعري أو استدعاء (الشخصية):

(لا ترحل يا ولدي / للغربة سوط/ أبشع من وجه الجلاّد)

المخبر: ذو الإسم الهمجي / والوجه الأقبح
شاطرني الوقت الضائع/ بلد النخل الممتد كجنح النسر

× × ×

رافقني حتى آخر نقطة تفتيش فيه... (ص٢٢٨).

× × ×

ويشغله اليومي والمهمل في نصوص كثيرة وكذلك العشق بكل صوره والانتظار بكل وجعه في نص (رجاء):

الوردة التي قطفتها / لك يوم أمس / ظلّ تقاوم الذبول
كي تجدّك / عن عذابات الانتظار / لكنّك تأخرت كثيراً عليها
فماتت قبل أن / تجيئين بطرفة عين (ص٨١).

ويجيد الشاعر تأثيث المشهد (الشعري) ولحظة الاشتباك وهو يعانق فكرة الانتظار والزمن ومكابدة الاغتراب والموت ففي نص باذخ عنوانه (نقطة البدء) يقول:

مرّة أخرى ينكسر الوقت / في ساعة الجدار / إنتظاراً مملاً
ويخلّفني في عقر داري / منسياً / لا أزور ولا يزورني أحد
كسقط متاع قديم. / مرّت عليه قوافل العصور/ مساء آخر يمرّ دون دفء
عجيب أمرها / هذه الأماسي الباردة.... (ص١٨٦).

في مجموعة (امرأة من جنوب القلب) نجد المحمولات الجمالية مقترنة بأداء شعري شفيف والشاعر يرصد ما هو استثنائي ويتعمّق في تشكيل المعاني والصور والأفكار حوله.. إنّه يرثي عالم الحروب والمنافي والعشق وحُلم المرأة البعيد بلغة، وباستلهام شعري وفي ظلّ هذه التحولات فإنه يضع جمال الصورة والفكرة وجمال المشهد كمرتكزات وجوديّة لتعميق الإحساس بنسق (الحلمية) ورسوخ الجمال فذلك هو تعويذة العالم السري وسرّ نبوءة الوجود الأبهى في مدّونة جابر السوداني الشعرية.

ذاكرة المقاومة بين الرمز والوعي الشعبي في رواية (غيمة آمال)

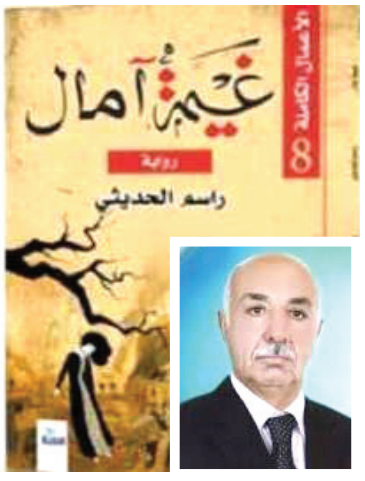

أشواق النعيمي

خلف لواء جيفارا يسير أبطال رواية " غيمة آمال " للروائي راسم الحديثي ، تجمعهم روح الثورة على واقع الفقر والظلم والتهميش في دراما سردية تجسد صور التضامن الإنساني والاجتماعي بين أبناء الطبقة العاملة والمسحوقة المتطلعة نحو آفاق الحرية والعدالة والمساواة . تطرح الرواية موضوع التفاوت الطبقي في مجتمع ينقسم حسب رؤية الكاتب إلى ثلاث فئات مجتمعية مصنفة إلى الفئة المستبدة ممثلة بشخصيتي " شيخ القرية " و" كيل الوزير " ، والفئة المستغلة التي تنتمي لها معظم شخصيات الرواية ، والفئة المأمورة كشخصية " عنتر " منفذ عمليات الإعدام السياسي . فيتحول مسرح الرواية إلى ساحة للاصطراع الفكري والسياسي الذي يلتف مساره حول محورين أساسيين هما ، الضحية والجلاد . إضافة إلى صراع ثانوي ذاتي يشكل بؤرة إشكالية تعمل على إدارة حركة أبطال الرواية من الفئة المستغلة المتأرجحين بين حبال الصمود والاستسلام لضغوط الفئة المستبدة . في قمة التأزم يتسلق السرد قمم جبال كردستان الملاذ الآمن الذي يجمع بين الماركسي والوطني والقومي والعقائدي في ظروف قاسية تكشف عن صراع آخر يتمحور حول التحديات التي تواجه الثوار هناك . يعضد الانتماء الفئوي لشخوص الرواية أسماء موصوفة مثل " مصيبة " ، " مظلومة " ، " صدفة " ، " صامد ". وهي صفات تحاكي معاناة الهوية الفئوية وتحيل إلى نوع الحدث المقترن بالشخصية ونسقها الخطي في المتواليات السردية لحين فك الالتباس وتبلور الرؤية الكلية لتلك الشخصيات . يتضمن النص السردي تدرجا مكانيا رافق حركة الشخصيات من المكان الأصل مسقط الرأس ومحل العائلة الذي حدثت فيه الإساءة وترتب عليه سفر الفاعل بحثا عن النجاة والذي أطلق عليه غرماس مصطلح " مكان الأنس الجاف " إلى اللا مكان حسب غرماس لأنه شهد تحولات الذات والمتغيرات العرضية دون تحديد الإطار المكاني . " كنا ننتقل مرة في خرابة منعزلة أو تحت جسر على النهر لتمر الأيام ، وحين نرى أعوان الحكومة نولي إلى مكان غيره " كما يتضمن المكان المعادي ممثلا بجبال كردستان التي تحولت من مأوى يمتاز بمظاهر الجمال والهدوء إلى مرمى لنيران غارات القوات الحكومية المباغتة . تتجلى صور المعاداة في كل مستويات المكان من أرض وعرة وهواء قارص ونقص في إمدادات الطعام والدواء والمال . ومحيط يتألف من قرى كردية تعيش بين مطرقة الحكومة وسنديان الثوار والعملاء المزدوجين . ناهيك عن أصوات الطائرات المرعبة ومشاعر الشك والخوف التي تحولت على ألسنة الشخصيات إلى حوارات جدلية تدور حول الاستسلام والاعتقال والعمالة للسلطة ، والمقارنة بين تغييب السلطة القسري وجدوى التغييب الاختياري في المنفى الجبلي . الشيء الوحيد الذي يوحي بالأمل والألفة في ذلك المكان هو صور " تشي جيفارا " بلحيته الكثة وعينيه الثاقبتين وهي تزين أغصان الأشجار وجدران الملاجئ بوصفه رمزا للنضال الثوري ضد الظلم والاستعباد . تنتمي الرواية إلى ما يعرف بأدب المقاومة الذي يعالج قضايا النضال الشعبي ضد الاحتلال والدكتاتوريات والاستبداد بأنواعه ، موثقا الدور التاريخي الذي لعبته الشعوب في تصديها للطغاة والذي أخذ بالانحسار التدريجي لصالح مقاومة الفساد وكبت الحريات والمطالبة بتوفير الخدمات . لم تقتصر المقاومة في الحكاية على السلطة الحاكمة بل خرجت إلى مقاومة الظلم بكل أشكاله من رموز تمتلك سلطة القرار للمساومة على الشرف في حكاية أم مظلومة وحكاية نسرين ، ومقاومة انتهاك المجتمع لحقوق المرأة ومقاومة المرأة لهشاشة كينونتها الأنثوية . تمثل المرأة في الرواية إيقونة للثورة على الواقع الاجتماعي قبل الواقع السياسي ، كل شخصية نسائية تعالج حكاية لها في الواقع صورة مأساوية ، نساء ظللن الطريق فوجدن في مقاومة السلطة سبيلا لاسترداد كرامتهن المهدورة ، حتى طريق المقاومة لم يكن آمنا مادامت المرأة لم تغادر صورتها النمطية في ذاكرة المجتمع الذكوري ، تقول إحدى الهاربات من معسكر الثوار " عانيت الكثير هنا من الغربة والخوف ، ومن تحرشات بعض الرفاق وكأنني لم أغادر شقق اللهو بالعاصمة " .

تهتم الرواية بترسيخ ذاكرة المقاومة الشعبية التي تمر من بوابة النضج الفكري لنموذج الشخصية الوطنية التي تتميز عن سواها بقدر من الجاذبية المتجلية بناء على السلوك السردي والوصف المعنوي والفنتازي الذي طرز النص بخيوط الواقعية السحرية في مشاهد الغيمة البيضاء التي تمثل روح إحدى الثائرات . تحقق المقاومة الشعبية في النهاية أهدافها في استعادة الوطن عبر تبادل زمني يتقاسم المكان مستلهما تظاهرات تشرين وتمريرها إلى حقبة ماضية بوصفها رمزا للانتصار الجماهيري على القمع والاستبداد والدكتاتورية .

الاتحاد الثقافي
Al-itihad al-thaqafi

جماليّات اللعبة الإبداعية:

قراءة في قصيدة للشاعر نامق عبد ذيب

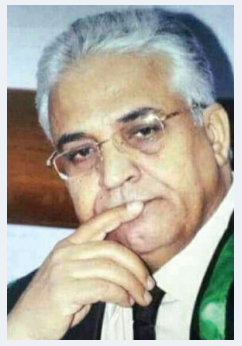

د. حسين حمزة الجبوري

• بينما في ضوءِ هالتِك
كما أنتِ
لا أقلّ
ولا أكثر،
وأنا
لا أقلّ ولا أكثر،
وشرْجرتُنا التي عمرُها سبعونَ عاماً
أقلّ أو أكثر،
لا يهمّ،
المهمّ،
علينا، ونحن نعبرُ الغابةَ
أنْ نعرفَ أنّنا سنراها
وهناك على صفحةِ الينبوعِ البعيد
نرى وجهينا
وقد أخذتْهما التجاعيدُ
أيَّ مأخذ،
لا يهمُّ،
لنتعانقْ هناك
سنرى الشجرةَ وقد اقتربتْ منا،
وأنا وأنتِ يحيطُ بنا الينبوعُ
والأشجار،
بينما في ضوءِ هالتِكِ تتوهجُ الغابةُ
ويعرفُ كلُّ نائهٍ طريقَهُ
وتطيرُ براعاتٌ من أرواحِنا
وتلتمعُ أفعىً على غصنٍ قريب
محدّقةً بنا ونحن نُوارِي
أعمارَنا
بما نَخْصِفُهُ من رغَبات .

قصيدة " بينما في ضوءِ هالتِك " للشاعر نامق عبد ذيب تستدعي محمولات مختلفة، أوّلها المقدس، وليس آخرها أسطورة " نرسيس " اليونانية، وإذا كان المقدس يعدُّ الضاغط الأساسي على القصيدة، وقد احتواها، ما جعله يتسرب في ثناياها بسلاسة لغوية من خلال " الاقتباس ". ليجعل القصيدة لوحة شعرية تتداخل فيها النصوص على نحو فعّال برؤية جمالية فيها قصدية شعرية من المبدع، وهذه القصيدة لا تضيّق حضورها في إطار محدود، بل تؤكد اتساع حضورها زمنيا لإدراك التجربة الوجودية وإشكالاتها المختلفة، وهذا الاتساع والامتداد الزمني قد أثمر حوارات جدلية في الحياة منذ نشأة التجربة البشرية الأولى في إطار متوالية سردية، تفرض ما تريده من هذا المقدس، وتستفيد منه لتشكيل عالمها الخاص، وفي تأثيث فضاءاتها، لتنتقل من الفضاء العام الكلي إلى الفضاء الخاص: " سنرى الشجرةً وقد اقتربتْ منا / وأنا وأنت يحيط بنا الينبوع " لهذا يظهر هنا فضاء الزمن الكوني، بمعناه الأسطوري، والفضاء المكاني، والزمن المعاش المأهول بالفكر والثقافة ، وسؤال الوعي عما جرى في زمن الكون الأول، كما جاء في المشهد الاستهلالي للقصيدة، ولأن الثيمة الأساس للمقدس ،هي لحظة " العظة " الأولى التي تواجه " الخطيئة " الأولى فإن الضرورة تقتضي أن يذهب فهم المقدس لمعنى الماضي ومعرفته، وهذا الأمر يجعل الفكر يتأمل الماضي بما فيه من ثواب وعقاب وخطيئة، وهي ثيمات المقدس التي تخص الإنسان، وسردية الحقيقية الميتافيزيقية الكلية أو المتعالية، وأما الفضاء الخاص فأنه يكمن في سعي الإنسان / الموجود لمعرفة كينونته/ الفردية، والكلية/، ولهذا حضرت الصورة الشعرية ببعدها المتعالي " الميتافيزيقي " التي هي من أبرز ثيمات الصوفية في رؤية الماضي، وإلى المتعالي في الوقت ذاته، وهذه الرؤية كانت مؤثرة في تجربة الشاعر وقد شكلتْ رؤيته للوجود المتداخل أو المقترن بالمقدس منذ بداياته الشعرية، فهذه القصيدة وليدة تجربة شعرية تتوالد من بعضها في نهج الشاعر نامق عبد ذيب ومدونته الشعرية، وتكشف فيها انشغالاته الصوفية، وكأنها " مزامير داود " المثيرة للشجن والسؤال معا؛ و تبدى هذا جليا في التناص مع قصيدته" الهائل المائل " في ديوان" أضاءت حياتي بكلام أزرق " بما في ذلك إشكالية الخلق التي تم تصويرها في مشهد درامي يبحث في النشأة الأولى، وفي أسرارها التي لا يدركها إلا الصوفي من خلال العرفان والإشراق الغيبي للعالم، وفي علل مرتكب الخطيئة الأولى، وفي سؤال التمرد فيها، وسؤال المنع وخرقه، مع بروز " الواحدية " للموجود الأول الذي أكل ثمار الشجرة، وعرفها، ونقصد بالواحدية التحام "حواء وآدم " في الواحد الكلي، وهي ثيمة صوفية، في الاستغراق في الواحد المتعالي والإلتحام به - كما هو عند الحلاج - من خلال الاقتران، فإن ذِكر آدم كانت حواء قرينه الواحدي، كما جاء في قصيدته " الهائل المائل " التي تضافرت فيها صور القضية الوجودية - الصوفية مع قصدية هذه القصيدة موضوع قراءتنا " أنا الوحيدُ في هذه الأرض / أقفُ على حافةِ الوادي / تُظلّمُ ذاكرتي بخضرةٍ قاتمة / وأحدقُ في ما لا أرى) إلى أن يقول : " كانت تقبّلني / وأشم جدائلها / كانت على حافة الملائكة / وكنتُ على مشتجر الرغبات " ؛ بمعنى أنّ هذا التوالد في قصائده هو جزء من مسار تأملي شعري وصوفي للوجود عنده، ولهذا كان ضاغط المقدس جزءا أساسيا في نتاجه الشعري من هنا كانت " سيماء العنوان " تحمل بعدا إشراقيا في القصيدة من خلال الحذف الذي يثير تأمل المتلقي للبحث في معناه " بينما في ضوءِ هالتِك "/ و/ "بينما" يدل على المفاجأة ، وهو مركب من " بين " و " ما " الاسمية الدالة على وقت محذوف يمكن تقديره ب " بينما / نفكر/ أو/ نسير ... إلخ / لنفترض أنها تكون " بينما نسير أو نتأمل في هالتك" ومن ثم جاء الضوء الذي يمثل الزمن المطلق المتعالي ، متناغما مع سيماء " الهالة " ودالها الذي يتضمن معنى الروحانية، والنورانية معا، فالهالة " فيض " نوراني يعتقد أنه يغلف الإنسان أو أي كائن حي، وتوصف الهالة أيضا ، أنها مكون خفي من مكونات الجسد، وفي شعاع النورانية، تتكامل الرؤية الإشراقية، باندماج الزمن الكوني/ الضوء مع الزمن المتعالي أو الزمن الصوفي، ما يجعلنا نذهب إلى أن الزمن المطلق هو الأساس في الزمن الشعري ، وليمتد في تأمل الامتداد الزمني الصاعد، و بعدها إلى البعد الجواني الداخلي للموجود ليتغلغل في الروح والوعي؛ وعمق هذه الرؤية - ضاغط المقدس- جعل الشاعر يلجأ إلى الغموض أو الرمز، فغلب الشكّ اليقينَ عنده، وغلب الثبات المطلق، والشك يعد من أبرز سمات الصوفية ، وقصيدة النثر التي تسعى إلى سؤال اليقين، لهذا بدأت القصيدة بالغموض / الحذف، وفي الشك في أساطير خلق العالم، فكان بوح القصيدة ملغزا في خلق عالمها بعد الصمت والانتظار، وقد اختار الشاعر لذلك الجمل القصيرة لتمثيل العالم، وأما الوقفات في الاستهلال فأنها حملت الدال المحوري في القصيدة الذي يفضي إلى دال " الهالة " أو الكشف / الإضاءة ؛ وفي سؤال الرغبة التي اشتعلت بين حواء وآدم، وحينها ارتكبا الخطيئة، وقد أظهرت الغواية "هالة " حواء النورانية في آدم، وهي فعل محوري في الوجود؛ جعلت " الفجوة ومسافة التوتر" ظاهرة في البنية التركيبية ،وفي مضمون القصيدة لتتسع " مسافة التوتر" التي أخذت مداها على محور التناقض والتعارض، لا في محور التوافق، فكان هنا الصراع شديدا قويا، بعدما كان صراعا خفيا، ومن ثم ليتصاعد إلى صراع درامي عنيف يثير أسئلة عميقة، سمحت للشاعر بصنع إطار خارجي " لفضاء " القصيدة ، بما تحتويه القصيدة من تعدد في الرؤى ، وهذه الرؤى تجلت داخل هذا الإطار عبر زوايا نظر مختلفة /من خارجه إلى داخله، ومن داخله إلى داخله – حواء وآدم / وجعلت رؤى الشاعر تطرح أسئلة الإنسان في ذاته على نحو كبير وعميق، في تشاكل وتداخل مع الطبيعة / من شجر وينبوع، أفعى، وعل، براعات / وهي أشياء المكان الأرضي الأول للإنسان ومعاشه، في محاكاة واضحة لعالم الخلق الميتافيزيقي ، لأن الإنسان تعلّم الخلق من خالقه، بما في ذلك تأثيث الطبيعة – المكان الجديد- التي تعد جاذبيتها خالصة في مقابلتها بين الخلاء و البناء المأهول المعاش، كما أنّ الجاذبية هي للواحدية / حواء آدم / وقد كانت الجاذبية الأولى هي فعل الطرد ((اهبطوا بعضُكمَ لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين)) وهو طرد عنيف عاصف، وقد شمل الطرد " الشجرة "، " الهبوط " إلى العالم الجديد؛ مما جعل " هالة " حواء تشكل الضياء، والزمان معا / الجاذبية النورانية / بمعنى أنّ الضوء والزمن الكوني - الأرضي صارا ساحة الخلق الأولى / الأرضي ،وأن الجاذبية- الهالة النورانية هي التي خلقت وهذبت الموجود، والوجود ، وجعلتهما يغيران لوعتهما الأولى، وخطيئتهما الأولى الميتافيزيقية إلى فعل المعرفة، وأسئلتها، لهذا كان ضياءُ الهالة كشفا لحقيقة الوجود :" لنتعانق هناك سنرى الشجرة قد اقتربتْ منا وأنا وأنتِ يحيط بنا الينبوع والأشجار بينما في ضوءِ هالتك تتوهج الغابة " وهذه الصورة تشكل " تناصا"- كما قلنا - مع قصيدة " الهائل المائل "(كانت تُقبّلني / وأشمُّ جدائلها / كانت على حافة الملائكة / وكنت على مشتجر الرغبات أجدلُ على قامتها الورد واخصفُ على خصرها الخريف ...) وهي امتداد لتجربة الشاعر الإبداعية.

وفي حين أنّ " الميثولوجيا " قدمت آدم أولا، فإننا نرى أنّ القصيدة قدّمت حواء عليه، لأنّ حواء هي التي قادت آدم إلى الغواية أو " الخطيئة" ، وهي التي كانت تستشرف المستقبل، فالغوايةُ هي التي كونت وعي الموجود / الإنسان، لإدراك ذاته ثم عالمه، لهذا كانت الضرورة تقتضي ظهور أجزاء من كينونة حواء أو الواحدي ، فكان وعي الذات بارزا، ومن ثم كانت" النرجسية " لمعرفة الذات لذاتها وكينونتها، وهذا ما كان واضحا في نظرة " نرسيس " لجماله، ولم تكن إشكالية " نرسيس " منسية بل جاءت منسابة في القصيدة وسلسلة كما هي صفحة ماء ينبوع نرسيس وسلاسته، وهكذا كانت سلاسة حكاية حواء وآدم، في القصيدة، وفي ارتكابهما لخطيئتهما حين كانا شبابا، حين "هتكا " سرّ الشجرة المقدسة التي هي بكارة الحياة ، - كما بكارة المرأة أو سرّها - فطُردا من الفردوس إلى الأرض ليعمروها، ويشكلوا فردوسهم عليها / خاصتهم / ويسعون فيها مع ورثتهم من البشر، مما جعل هؤلاء الورثة يتأملون لجارب الآباء الماضية، وفي أساطيرهم وفي الفردوس ونعيمته، وهكذا كانت " أسطورة العود الأبدي " تضغط على وعي أبناء آدم في كل لحظة على الرغم من انتصار الزمن البشري :

" وهناك على صفحة الينبوع البعيد
نرى وجهينا
وقد أخذتْهما التجاعيدُ
أيَّ مأخذ .
لا يهمُّ " !!

وجملة " لا يهمّ" تشي بتعامل أدم / حواء بقدر كبير من اللامبالاة مع الماضي رغم تأملهما فيه وفي مرارته، فهو وقعَ ومضى؛ ولهذا كان عليهما تأمل لعبة الوجود وأسئلة فردوسهما الخاص هنا، ووجودهما في العالم الذي لا تنتهي أسئلته أبدا، ولا ينتهي الشك في يقينه المطلق أبدا . .

القص بلغة الشعر
محمود الخياط ينشد للعنب الذهبي

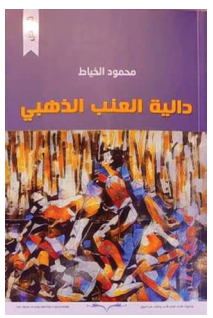

فهد الصكر

يسجل الأديب قاصا أو روائيا السكون ليجعله متحركا في بعده الإنساني، ليتمكن منه في علاقته مع الواقع ، ويفصح عن وشائج حوارية غائرة في النفوس، باحثا عن كائناته في قاع مدينة ينتمي الى وجعها قريبا من حيواتها ، والى براءة الأطفال المقهورين، والكائنات الأخرى .
براءة غادرتها أبسط حقوق الطفولة في ظل محطات ما زال يعاني منها ؟ .
لذا يحق لنا أن نقول إن القاص هو صديقا ومنتجا لكائناته التي أهملها الزمن والإنسان، وهو الذي عني بالمقهورين من فئات مختلفة للواقع المعاش، ولم يغفل لحة من واقع المدينة إلا وأحاطها بلحظة سرد وهو يقتنصها تدوينا قبل انهيار مكتشفاته، ومتلكاته التي ينتمي ، ليضعها تعويذة على صدره .
ليأتي قول القاص والشاعر (محمود الخياط) .
" الصوت مذ طفولته يهمس له :
إن هذه على صدرك حين ولادتك
علامة فارقة "
هذا الهاجس كان عتبة القصص التي دونها (محمود الخياط) تحت عنوان لذيذ " دالية العنب الذهبي " ليسجل لنا توقه للحرية وهو يوقظ الحياة لكائن طائر في سجن مقفل مقاربة مع كائن إنساني في سجن مفتوح لكنه مقيد الحرية ، في ظل وباء أمي الوجع ورما الأوهام .
ليكتب " خطواته تقوده نحو الشباك ، ينظر نحو الطرق خالية ، نسمات خفيفة من الهواء تعزف لحنا على الشبابيك .
أه ما أجملك يا بلدي
وعاد لصوت البلابل وهو يعاود النظر نحو الشباك .. ليستمر في ثنائية القفص / الشباك ، الشباك / القفص .
يطرح الخياط قضية القص بلغة الشعر وانسيابية القصيدة وهذا مفتتح رائع في كتابة القصة القصيرة ، إذ لا تحدها حدود معينة ،وهي تعبير حي وناطق عن الدلالة والتدليل في المشهد الصوري، بل ويحولها إلى نص سردي بقراءة شعرية هي أقرب للبوح ، وهي تتناغم منسجمة في تحديد متنها الحكائي .
والقاص محمود، يرصد هذين البعدين جدلية العلاقة بين الإنسان وسحر الطبيعة ، وذاكرة المكان برؤية تختلف من واحد إلى آخر ،مع الإحتفاظ بتعيين مسار قصص المجموعة " دالية العنب الذهبي "، وإيقاعها، وأبعادها الفنية والقصصية ليصل بها الى فضاء الشكل والولادة حديثة المعنى .
ويقول الخياط في محطة الإزميل : معوله على كتفه كأزميل نحات وكسرات خبز وبعض ماء في فخارية سومرية سائرا نحو أرضه الصغيرة ، وسجادته على كتفه مبتسما " .
ويضيف القاص محمود : في محطة " الباحة واسعة " تتدلى فيها دالية العنب الذهبي وتلك المياه الغامرة لكفوف صبية وهي تنثرها على أرضية البيت ، لتمنح نسمات الحياة رونقها حاملة أفرشة المحبة .
إذن الكائن والطبيعة والمكان بوجودهم الأخاذ حضارية وجمالية تجد متسعا لها في رؤى القاص وهو يقرأ حكايا الناس المسكونين بالدهشة .
وهنا أجد الإ نسان في دالية الخياط
في قوة ملامحه وتأثيرها النفسي عبر مواقف يتعرض لها ، ومن هذه الفضاءات راح يدون أدنى سكناته ، لأن الوجه هو المعبر الحقيقي عن ما يخبئه الإنسان من مشاعر وعواطف وانفعالات ، كل ذلك تظهر تشفيراته على ملامحه في كل مسامة وارتجافة ، وهنا ايضا يعتمد على وعي القاص في تمكنه من علم النفس وهو الطبيب المحترف ، وقراءة التكوين والتغيير في أي موقف يمر به.
وهنا أيضا أسجل للمجموعة بعدها عن الضبابية ،أذ لا يمكن للضبابية ان تمنح القصة رسالتها الواضحة ، ونعلم أنها باتت هي الحدث الأبرز في المشهد الثقافي الحديث ، باعتبارها عصر الأثارة اليومي ، لذا كان الخياط واقعيا الى حد ما من شخوصه وهمومهم وطريقة تفكيرهم وهو الذي عاش مليا في أرتباطه اليومي معهم بعيدا عن ماهية ما بهم .
وفي محطة أخرى يقترب من الوطن عبر سمفونيته بيد أنه يهمس :
اعرفوا نوتة الوطن
فالوطن مفقود في السمفونيات لتكن سمفونية تعزفها القلوب
ملائكيون يعزفون ، ترتفع ، وترتفع الأصوات
لحن نرنوا إليه بعيون تحمل تاريخا .. نتأمله
عزفه في واقعنا وفي أحلامنا وفي جنائننا المعلقة ،
إذن هو خرج من أتون همومه وهموم كائناته الحية ليرتفع الى لحن الوطن الخالد ليصطدم بذات الوجع واللحن المفقود ، ويظل يكتب له رغم غياب الموسيقى فالصمت أحيانا تكون أجمل أوركسترا حين يعزفه القلب المنتمي بكل سردياته بلغة ألفت الشعر منذ عتبتها الأولى لتوقظ الحياة عبر متوالايات داليته المخضرة على أديم رؤاه وهي لا تخلو من الحلم الواقع حتما .
وأختم القول للشاعر عمر السراي مفتتحا المجموعة بالقول :
قصص هذه المجموعة متجذرة مع الحياة الإنسانية ، وناقلة لعالم جديد قد يكون غائبا قليلا عن الواجهة ، إلا أنه عالم صاخب الوجود وطازج الثروات والأفكار ، وأكاد أتلمس العمل المقبل بعد هذه القصص لمحمود الخياط وأرجح أن يكون رواية بشريحة جديدة تتحدث عن فئات علمية من النادر توافرها في الروايات المتعددة .

أنا وسيرة المكتبة

علي حسن الفواز

ثمة غواية في استعادة الذاكرة وكتابة السيرة، وعلى نحو تبدو اكثر اثارة، ليس لأنهما يُعرّيان الزمن، ويكشفان عن المَنسي والمخفي، بل لضرورة اجدها اخلاقية أكثر ماهي تاريخية، إذ هناك امكنة وحيوات وعلاقات لعبت ادوارا فاعلة في تكوينهما، وفي تحفيز التخيّل الثقافي، والدفع باتجاه أنسنة "الذات الكاتبة" بوصف هذه الذات خارجة او متمردة على الذات الحكواتية..

جدتي وصندوقها وعمي كانوا بيت الاسرار، وأول الحيوات التي اخذتني الى كشوفات ساحرة، والى عالم محتشد بكائنات غريبة، لكنها مغامِرة، وصاخبة، وشهوانية.. فصندوق جدتي بمساميره الذهبية، وقفله البسيط كان مكتبتي الاولى، والتي كنت اتلصص على ما فيها من اسرار، فكثيرا ما اسطو عليها، إذ كان عمي يزاحم جدتي في صندوقها، وجعل منه خبيئته الخاصة، حيث يُخفي مجلاته وكتبه القليلة، والتي تضم قصصا بوليسية، وتاريخية...

كان السطو اول المعرفة، فقرأت قصص ارسين لوبين وشارلوك هولمز ومايك هامر وغيرها، وعشت معها خيالات اللصوص والمحققين، وكثيرا ما تلبستني اقنعتهم، وكأني اشاطرهم "الجريمة الساحرة" ولعبة فك الغموض الذي يطارد المجرمين، واحسب أن هاجس المطاردة مازال الى اليوم يشاطرني في لعبة الكتابة، لأنها تظل بالنسبة لي بحثا عن شيءٍ ما..

مثلما كان الصندوق، كانت السينما هي الفضاء السحري الذي اخذني الى عالم أكثر بهجة وغرابة، حيث الحركة والالوان، وحيث مغامرات التخيل، فكنا -انا وعمي- نقتطع من مصروفنا اليومي، ليكون كافيا للدخول الى احدى صالات السينما في الباب الشرقي، وهو ما ادمنته لسنوات، وحتى الشارع الذي يفصل بارك السعدون عن الباب الشرقي، والذي أكرر زيارته يوم الجمعة من كلّ اسبوع، تحوّل الى مكتبة ثانية، فهناك من يبيع مجلات السينما، وباللغة الانكليزية، وكذلك مجلات المغامرات مثل سمير، وتان تان وغيرها، وهو ماجعلني اتمرد على مصروف السينما لاشتري بعضا من تلك المجلات، لأني كنت اعشق ابطال السينما مثل روبرت ميتشوم وروك هدسون وستفن ريفز وصوفيا لورين وجينا لولو بريجيدا وادوري هيبورن وغيرهم..

المجلات وقصص الاطفال كانت مكتبتي الشخصية الاولى، والتي جعلتني اعيش عالمها وسحرها، ولم افكّر حينها بالكيفية التي تكتب بها تلك القصص، أو كيف يكون الانسان نجما سينمائيا، كل ما في الأمر اني عشت معها طفولة حالمة، وفي نفسي أن الكاتب كائن آخر، وربما له سحر خاص..

جبران وشهوة الكتابة..

في ليلة لم انسها، كنت حينها في الصف الثالث المتوسط، وجاء عمي وهو يحمل رواية "الاجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران، فأخذني فضول غريب، رغم ان وضعي صعب، فالامتحان غدا، والرواية امامي، فغلبتني شهوة الفضول لأسطو على الرواية، وانهيها الساعة الثانية ليلا، ولأعود منهكا بعدها الى الدرس المقرر في امتحان الغد، واشباح جبران تطاردني..

اجنحة جبران كسرت شيئا كبيرا في حياتي، فرحت اعيش معها خيالات غريبة، حدّ اني توهمت نفسي بكتابتها، والانغمار بقصة الحب الافلاطونية التي كان يعيشها البطل، وفعلا اقدمت على كتابة ما يشبه الرواية، واستحضار بطل يشبه شخصية جبران الحالمة، وبعيش قصته وجنته واحلامه.. اخذتني كتابتها الى عالم آخر، واكملتها خلال اسبوع، لاني كنت مسكونا بها، واخذتها لأعرضها على صديقي قاسم الذي انبهر بها، وقال لي: انت تصلح لان تكون كاتبا، ورغم ان ذلك دفعني الى شيء من الغرور، لكني لم اكتب بعدها شيئا، بل تورطت اكثر بالقراءة، واسست لي مكتبة في البيت من خلال شراء عشرات الكتب التي كانت تصدر عن سلسلة اقرأ المصرية، وهي رخيصة ودسمة، فتعرفت على عباس محمود العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ ورشاد رشدي وسمير سرحان وكثيرين..

القراءة.. العتبة وكشف الاسرار

القراءة لعبة في كشف الأسرار، وعتبة للدخول إلى الوجود، إذ هي شرط الاقتراب من المعرفة، وغواية فتح أبواب الطلسم، مثلما هي الشهوة المُستفزة على الكتابة، أي إعادة تدوير الطلسم ذاته، لكي تظل لعبة القراءة تعيش شبق المغلق والمفتوح، وسحر الاقتراب من جسدنة الكتابة، إذ يكون الجسد المكتوب هو تلك القراءات المتشظية والمشبوكة، التي تشبه مقولة بول فاليري الواصفة بـ"أن الأسد هو الخراف المهضومة".

هذه الثنائية استغرقتني، وما زالت تأخذني طائعا إلى لعبتها الشائقة والشغوفة، إذ أقرأ بامتياز، ليظلّ الكاتب في داخلي مُستنفَرا، يقظا، يجاور الكتب، وينام معها، ينسحب إلى سحرها وخطيئتها، وإلى سوانح مخبرها، حيث كيمياء اللغة، وحيث جنوح التخيّل الذي يهبُ تلك اللغة أدوات الساحر، والبارودجي، ولتبدو العلاقة ما بين القراءة والكتابة، وكأنها علاقة في النقائض، حيث صنع الماء، وحيث صنع القنبلة..

هذه المعادلة المُحرِضة والمستفِزة فتحت شهيتي المراهقة على العلاقة الإشكالية مع عالم الكتب، ومع ما تصنعه من موجودات متخيلة، أو ضدية، أو مع ما يمكن أن تستدعيه من أسئلة، تخصّ التعرية بمعناها الأنطولوجي، أو ما يخصّ إزاحة الوظائف، وتبادل الأدوار، والتعرّف على خزائن المعرفة، أو اصطناع الحوافز، أو العصف الذهني، أو الاحتيال الذي يجعل المكتوب غطاء مناورا للمقروء.

بدأتُ قارئا يحكمني نزقُ البحث عن الحكايات الغريبة، أتوق إلى تلّمس وجودها من خلال رائحة الكتب، واستكناه الغامض منها، عبر بريق عناوينها، وأسماء مؤلفيها، وعبر ما تفتحه لي من عوالم متخيلة، أو ساحرة، أو ما تتركه فيَّ من أثَرٍ من الصعب تجاوزه، إذ يتحول هذا الأثر إلى حافز، وإلى شبق، وإلى استملاك، وإلى دافع للمغامرة، أي مغامرة أن أكون شبيها ببطلٍ حكواتي، حيث أكتب بصخب، وحيث أتوهم نحْدي المقروء ذاتهً، بل أتجاوز ذلك إلى تلبّس روح المؤلف الحكواتي، لنتشاطر معاً غواية الفضول ولذة الكشف، والتوهم بالسيطرة على العالم عبر اللغة، مع إحساس عال بالتشهي، وبما يجعل الكتابة رهانا على إيهام القوة، وعلى فكّ الالتباس، والسكنى عند الشك والسؤال، والدحض، والمغايرة، والهوس بتجريد الأشياء من عموميتها، لتكون مرآوية وخاصة، وأليفة، ولتتشظى عندها أشياء أخرى عالقة في الذاكرة، كنت أتصورها خالدة وأزلية، وصلدة وبعيدة عن المحو.

الكتابة والتلصص على العالم

الكتابة، ورغم ما فيها من أنانية مفرطة وطاعنة، لكنها تبدو أكثر جمالا، وأكثر عنفا، لأنها تعني الاستحواذ، والرغبة في تجاوز المقروء، إذ تصاحبه، وتشاطره طقوسه، لكنها تنفر منه، لأن شهوتها العارمة غير آمنة، ومسكونة بالتمرد، فكثيرا ما تنسلّ، تعصف، تشاكس، لتبدو كأنها تعيش خيانتها اللذيذة، حيث شغف التلصص على الممنوع، والخروج بخفةٍ على سلطة الآخر المقروء، وامتلاك حق ممارسة محو سلطته، والعبث بذاكرته. هذا ما جعلني أتملّك شعورا بالندية، الإحساس بالفردنة، لاستفرد برؤية العالم، وكتابته، عبر التلذذ بفك طلاسم المجهول، وفضح أسراره، والاستحواذ على أوهامه، وأسلحته، وحتى على سطوته الأيديولوجية والعاطفية، وعلى نسائه اللائي ينفرنّ بأسرار الشهوات والحكايات الساخنة. جبران خليل جبران هو أول من حملني مبكرا على أجنحته المتكسرة، أوهمني بشهوة الطيران، وبرؤيا الوجود، وبفيوض الحب، ولإدراك أن الحرية تبدأ من الروح، من خلاصها، من تمردها، من أسئلتها، والانفتاح على قراءات تتسع، لتتسع معها اللذة، وصناعة العبارة، وغواية البحث عن المحبوب، عبر أسفار وحكايات، وقصائد وتخيلات وأساطير، تلك التي جعلتني أعيش أجمل ورطة في حياتي، أي ورطة أن أكون كاتبا، وحارسا للمكتبة..

الرهان على العلن صار هاجسي، وهو ما دأبت عليه، لأكتب النص الأول في النقد عن علاقة السينما بالأدب، وهو ما كان بعضا من أحلامي المبكرة في أن أكون ناقدا سينمائيا، حدّ أني شكلت مع أصدقاء مثل، استناد حداد ومحمد محبوب أول جماعة لنقاد السينما، وهي جماعة ظلت تقاوم، نلتقي أسبوعيا للحوار وللبحث عن جهات ساندة، لكنها لم تستطع مقاومة التهميش، لاسيما وأن الحرب كانت في أوراها، مشتعلة، وزاحفة حتى أحلامنا.

شهوة التحوّل

ورطة الحراسة، تعني النوم القلق جوار الكتب، جوار أرواح حيواتها المهيجة، تلك التي تنطّ ليلا، على طريقة أبطال بورخس، أو على طريقة كائنات مانغويل، حيث تفقد الكتب شبحيتها، لتبدو بشرية، حارة وحميمة، ولتشاطرني كل الهوس والشغف الذي تحوزه، وتغامر به، وتناضل من أجله، فأنا، وربما لأسباب أيديولوجية - لحظتها- عشقتُ الكتّاب المناضلين، الذي يحلمون بإفراط بتغيير العالم على طريقة ماركس، لكن ذلك لم يدم طويلا، فأنا مسكون بالتحوّل، والنظر إلى أن الرفاهية التي تصنعها الكتب، لا تبدو واقعية تماما كثيرا، وربما بعيدة، لاسيما في شرقنا المُعذِب، وهو ماجعلني أشاطر عبد الرحمن منيف، إذ كنت أجد نفسي مستلبا إزاء أبطاله المسجونين والمغامرين والمنفيين، أحْسس جلدي كل ليلة، خشية أن أصاب بعدوى أولئك الأبطال، لكنني اكتشفتُ أن منيف كان يحتال عليّ أيضا، فلديه نساؤه السريات اللائي يمنحنّ الحكي لذة ساحرة، والإحساس الغامر بنوع من الطبقية الباذخة، وهو ما عشته مع أبطال روايته المشتركة "عالم بلا خرائط" مع جبرا إبراهيم جبرا، الذي أخذني هو الآخر إلى مقروءات ساحرة، حيث يوميات "وليد مسعود" البطل الذي حاولت أن ألبس قناعه، وأن أعيش لذائذه، وحتى مطارداته، فهذا البطل اليساري والليبرالي والثوري والمنفي، هو الكائن الذي جعلني أعيش تمردا على الأبطال المسحوقين، الذين تاهوا بين الأدغال والكتب الحمر، وسجون الطغاة الذين يتشظون كثيرا في شرقنا الملعون، فهم جنرالات وفقهاء وثوار، وتجار حكي ومخدرات، ولن يتخلوا عن امتيازاتهم الطبقية والجنسية بسهولة.

حاولت أن أعيش التمرد كاملاً، لكني لم أستطع، فأنا كائن قلق، أجيد حراسة المكتبة، أكثر من حراسة الثورة والأيديولوجيا، مثلما كنتُ أعيش الالتزام بوصفه موقفا أخلاقيا وليس أيديولوجيا، لذا ذهبت إلى الفلسفة لكي أرى العالم أوضح، ولكي أتعرّف على تحولات اليسار ذاته، فقرأت رسائل غرامشي بعمق وبهوس، وفكرت كثيرا بمثقفه العضوي، مثلما قرأت التوسير، وكتب جماعة فرانكفورت، لأكون قريبا من التحولات التي تخص المعرفة والأيديولوجيا، وحتى كتابة التاريخ..

رغبتي بالتخطي أخذتني إلى الصمت، وإلى مراجعات باهتة، فأنا لم أكن أملك الوقت الحر لتلك المراجعة، فالحرب والخوف والضجر، أسكناني بما يشبه الفزع، فضلا عن كوني مطاردا، وهاربا بأقنعة متعددة، ورغم ذلك كنتُ أعيش هاجس التحول، والرغبة في أن اصطنع برزخا بين القراءة والكتابة، وما باتت تصنعه المكتبة من "هروبات عاصفة" فلم أستطع أنا الحارس أن أقف أمام نزق أولئك مسجوني المعرفة والسرد، بالهروب والبحث عن حرية تطال اللغة والجسد والهوية والمكان.

الكتابة ويوميات الصحافة

الكتابة ليست عملا للعيش، بل هي عمل للتأمل، فلم أسمع يوما أن كاتبا عاش على بيع أفكاره، وأن وظيفة العطالة الثقافية هي علّة وجودية، وليست علّة عمل، أو هدفا له، لذا ذهبت إلى الصحافة، لكي أعيش وهم أنّي كاتب، وأن مهنتي كمحرر قد تؤكد أني كاتب أخبار أو تقارير، فإذا لم أعمل في الصحافة، أو أنشر فيها، فلن يعرفني أحد، وسأظل أؤدي وظيفة حارس المكتبة، والقارئ الذي يتلصص على العالم، لذا كان الاختيار صعبا، وهو قدر مزعج يعيشه الكثيرون أمثالي، فهم يملأون الصحف العربية بالضجيج، حدّ أن عددا منهم تزلفوا واصطنعوا جماعات بدأت تفرض نفسها على عالم الصحافة، وكنّا نحن فتيان الكتابة الجدد، لا نجد في تلك الأمكنة المطوقة مجالا للتسلل وللحضور، فجغرافيا الصحافة الثقافية خضعت إلى ما يشبه "الاستعمار" القومي، الذي فرض شروطه "صحافيون ومثقفون وتجار إعلام" عرب وعراقيون، تحولوا إلى نجوم وإلى محتكري المنصات والطاولات وغرف التحرير الثقافية، وما عاد هناك من يصغي لأصواتنا المبحوحة، ولأحلامنا التي تنشد التحوّل والتغيير، ولنزقنا الذي بدا ضيقا ومحدودا بين التمرد على سلطة الأيديولوجيا والحرب و"الثورة" والتمرد على الذات المستلبة، فضلا عن أن بعض مثقفي السلطة كانوا يخضعوننا إلى مراقبة، وإلى تفتيش ما نكتبه، وكأننا نكتب بيانات عسكرية، أو نصوصا معارضة..

عرفت أن صناعة الحضور لا تشبه صناعة الغياب، وعليّ أن أغامر كثيرا، وأنْ استعد للمواجهة، ولكي أعرف أن الحصول على امتياز الكاتب لا تقل شأنا عن أي مواجهة أخرى، لأنها ستكون تمثيلا للعلن وليس للاختفاء، كما هي صورة القارئ الحارس القديم للمكتبة.

وجدت في جريدة "العراق" فرصة للكتابة الأسبوعية، وكان الراحل أحمد شبيب مدير التحرير شخصية ثقافية ملتزمة، تهتم بالكتّاب الشباب والتبشير بهم، فكان يثق بي كثيرا، ويتابع ما أكتبه عبر ملاحظات صارمة وودودة. وهذا ما فتح لي بابا للمغامرة، وللاندفاع نحو عالم أكثر غرابة وسحرا، وأكثر يقينا بأن الكتابة التي تجاور القراءة، تحتاج إلى ما يشبه فك اللزوجة، وإلى تحولات فارقة، كتلك التي عشتها وأنا أعيش هواجس تحولات حارس المكتبة.

* صندوق جدتي بمساميره الذهبية، وقفله البسيط كان مكتبتي الاولى!

* جاء عمي وهو يحمل رواية "الاجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران، فأخذني فضول غريب، رغم ان وضعي صعب، فالامتحان غدا، والرواية امامي، فغلبتني شهوة الفضول لأسطو على الرواية، وانهيها الساعة الثانية ليلا!!

أثر الاصول الرافدينية لعناصر فن العمارة عبر التاريخ

أ.د. نجاح هادي كبة

استعمل العراقيون القدماء ولاسيما في الفترة التي سبقت عصر فجر السلالات مواد للبناء بقيت عنصراً مهماً من عناصر العمارة عبر التاريخ ولاسيما الطين الذي يكثر في البيئة الطبيعية في ارض الرافدين فارض الرافدين رسوبية يكثر فيها الطين، وحسّنوا استخدامه لأغراض البناء فصنعوا منه الطوف واللبن والآجر، ان الآجر يبقى عنصرا مهما من عناصر المواد الإنشائية لفن العمارة عبر التاريخ. (كان الآجر اول ما استعمله العرب في انشاء (العمارة الإسلامية) ولسرعان ما استخدموا الحجارة في اقامة ما هو مهم كقصر العزيزة وقصر القبة في صقلية وجامع السلطان حسن في القاهرة . . . الخ وكانوا في الاندلس يستعملون في انشاء مبانيهم غالباً، نوعاً من البيتون الذي هو مزيج من المواد " الكلس والرمل والصلصال والحصاء" التي تصبح طبقة صلبة كحجارة النقش).

((حضارة العرب، غوستاف لوبون، ت: عادل زعيتر، دار التنوع الثقافي، دمشق، ط١، ٢٠١٩م ، ص٥٠٧))

وقد استفاد الاندلسيون من الرافدينيين في مزج المواد الأساسية مع المواد الثانوية واستخدامها كروابط في البناء او ما تسمى (المونة) في الأبنية المشيدة بالآجر (فقد استخدم الجِص او الطين او القار او النورة او الطين والقير وتبن القصب كمواد منظمة رابطة " مونة".) (عمارة البيت السكني ومحتوياته، حكمت بشير الأسود، ط1، 2017 م ، دار الزمان، ص 35).

والشيء بالشيء يذكر ففي العمارة الإسلامية (فقد اتخذ العرب في ابنيتهم الحجارة المنحوتة والاشكج "صغار الحجارة" وربما ناوبوا بين طبقة من هذا وطبقة من تلك او بين طبقة من الحجارة وطبقة من اللياط جمع "ليطة وهو الكلس والحصى" واتخذوا بمهارة ما سموه التعبئة وهي ضرب من الملاط ممزوج بحصى كان يفرّغونه بين الالواح الراكبة ثخن الحائط بطلاء رقيق يدفع عنه الرطوبة "خلاصة تاريخ العراق، انستاس ماري الكرملي، دار التنوع الثقافي، ط١ ٢٠٢١م، دمشق، ص١٧٧-١٧٨" .

ولابد من الإشارة الى ان المواد الإنشائية الرابطة في العمارة الرافدينية "الملاط" يصنع بصورة عامة على شكل عجينة صلبة حين تجف وتتكون من مواد مختلفة مثل الطين او الصلصال او النورة او الاسمنت او خليط من هذه المواد وقد يضاف اليها الرمل، ويقول حكمت بشير الاسود المواد الإنشائية الرابطة (الملاط) في العمارة الرافدينية كالاتي: - الصلصال الطيني clay وقد كانت المادة الرابطة "المونة" في الأبنية المشيدة باللبن هي الطين بالدرجة الاساس لأنها اكثر تشابها وتجانساً مع اللبن. - الكلس "النورة" lime gypsum وقد استعمل بناؤوا نبوخذ نصر الثاني رابطة النورة في ابنية القلعة الرئيسة في بابل وكانت ماده النورة تمزج مع القير في بعض الأبنية وكانت ايضا تنتج بأنواع مختلفة كاللون الرمادي والاسود والاحمر والأبيض. - الجص: كان الجص موضع تقدير رفيع كعامل زخرفي للبنايات والجدران وهو امر معروف منذ زمن نبو خذ نصر الأول. واستعمل القار مع تكسية رقيقة من الجص في عمل الاقواس. - القير القار bitumen وهو مادة رابطة استخدمت مع اللبن والآجر والحجر في عمليه تشييد الأبنية وظهر استخدامه منذ عصور مبكرة الالف الرابع قبل الميلاد ((عمارة البيت السكني ومحتوياته، مصدر سابق، ص 35 – 38)).

ان عملية مزج المواد الإنشائية الأساسية مع المواد الثانوية التي استخدمت كعناصر لفن العمارة آنذاك اتضح استخدامها في بلاد الاندلس ايضا (ان جدر قصر الحمراء مصنوعة من مزيج من الكلس والرمل والصلصال والحصباء، لا من الحجارة المنحوتة، ومع ان زخارفه من الجص المضروب في القوالب، تجده متيناً الى الغاية، فقد قاوم تقلبات الجو مدة خمسة قرون من غير ان يحتاج الى ترميم ذي بال. ((حضارة العرب، غوستاف لوبون، المصدر السابق، ص 525)).

لقد استخدم المعمار الرافديني الطين كمادة اساسية او مزجه مع مواد ثانوية كالقار والكلس والحصباء (لان هذه المواد تقاوم تقلبات البيئة المناخية والتضاريسية لبلاد الرافدين ان ندرة الغابات جعلت العمارة الرافدينية تستغني عن السقوف الخشبية واقامه العقود والقباب من الآجر، وكان الرافديون اول من ابتكر هذه الانواع من السقوف والعقود ومنهم اخذ البيزنطيون ثم الغرب اجمعه، وما زالت القباب من خصائص فن العمارة الإسلامية. (عن الانترنيت، موقع شرين) . لقد صارت الزقورات الرافدينية علامة دالة على متانة العناصر الانشائية في العمارة الرافدينية سواء كانت اساسية ام ثانوية فآثارها باقية اليوم في سوريا وايران والعراق والذي تسمي فيه بزقورة اور او زقورة الملك اورنمو (وتسمى بالسومرية (E-Temen-nl-gur) (اي -تمن - ني - كور) وتسمى بزقورة اله القمر من اروع نماذج الزقورات الموجودة الى يومنا هذا. . . قام الملك اورنمو بتشييد هيكلها الداخلي من اللبن وغلفه بالآجر المشوي الذي بلغ سمكه 8 اقدام، وقد بني هذا الغلاف الخارجي الآجري بملاط من القير كما تعد زقورة اور من الزقورات ذات القواعد المستطيلة، بنيت الزقورة بطبقاتها الثلاث فوق مصطبة او دكة بلغ ارتفاعها حوالي 1070م تضم بقايا بنائية تعود الى عصر الوركاء وجمدة نصر وعصر فجر السلالات، (الاصول التاريخية لفن العمارة القديمة، رويدة فيصل النواب، المصدر السابق، ص257).

ولابد من الإشارة الى ان معظم ابنية الحلة في بداية عصرها من احجار انقاض مدينه بابل الأثرية وافادت من البناء من الطريقة البابلية المعروفة باستخدام القير استنتج معظم الرحالة الذين وفدوا الى الحلة او لزيارة اثار بابل ذكر هذه الممارسة بمعنى انها استحالت الى ظاهرة ممتدة الى ما يزيد على ثمانية قرون ومن الرحالة الذين اشاروا الى ذلك، الاب فيليب الكرملي سنة١٩٢٩م. وجاءت هذه المعلومة ايضا في تقرير رسمي صادر عن الإدارة البريطانية في العراق سنه 1917 م حيث وجد فيه ان اكثر الأبنية في الحلة قد شيدت بطابوق قديم من خرائب بابل القديمة. (احمد الناهي، هيغل والحلة، طبع بمهرجان تمصير الحلة السابع، ٢٠٢١م، دار الفرات للثقافة والإعلام، العراق بابل، ص123-122)

(وليس بخافٍ على احد ان اللبنة البابلية شاهد على مهارة صانعها وبانيها فقد كانت في منتهى الجودة والمتانة ومن ثم تراجعت في عهد الساسانين وغدت اللبنة الفارسية دون البابلية صنعاً واتقاناً ثم جاء العرب فدخلت صناعة الاجر في دور الانحطاط (هيغل والحلة، احمد الناهي، المصدر نفسه ص١٢٣) ومعروف ان الحجر من المواد الرئيسة في بناء الاسس والتغليف منذ الالف التاسع قبل الميلاد في مواقع زاوي جمي . فقد جرى الاعتماد على الحجر بشكل رئيس في البناء ولاسيما في المناطق الشمالية من العراق لوفرته كما وجد الحجر في ابنية فترة الطبقة الرابعة في الوركاء (الاصول التاريخية لفن العمارة العراقية القديمة، رويده فيصل النواب، دار الشؤون، بغداد، ط١، ٢٠١٦م ، ص21).

يقول حكمت بشير الأسود:

كان هناك مادة واحدة متوفرة في كل مكان من ارض الرافدين بكميات غير محدودة لاقت طلباً ورواجاً من اجل الابنية وتطورها خلال كل الارض من اكواخ القصب البدائية المملطة بالطين المنتشرة هنا وهناك في جنوب العراق الى المعابد والقصور الضخمة المبنية باللبن في اور وبابل واشور، كان للطين دائما دور محوري اثبت فعالية واضحة في كل الأبنية خلال كل التطور الحضاري لبلاد الرافدين. (عمارة البيت السكني ومحتواه، المصدر السابق، ص8).

ويمكن القول اخيرا كان للطين دائما دور محوري في التطور الحضاري الانساني سواء كان هذا التطور الانساني في الشرق او الغرب.

ما لا يحضر المثقف

احسان العسكري

تصنف السطات الاربع التشريعية والتنفيذية و القضائية و سلطة الصحافة بتدرج كل حسب عملها وبرأيي المتواضع اعتبر ان الثقافة هي السلطة المطلقة .. كيف ؟

)واتكلم هنا عن تجربة شخصية) لندعها جانباً الآن و لأبدأ بتبرير رأيي ، فمثلاً وببساطة ماذا لو وضع نصب الجواهري في ساحة الطيران خارج حدود مبنى اتحاد الادباء والكتاب ؟ ترى هل سيبقى صامداً بطلته البهية كما هو الآن ؟ الجواب قد يكون صادماً فقد رأيت بعيني كيف تم وضع اطار سيارة قديم في رقبة نصب السياب وعلبة بيرة فارغة في يده وكتبتْ في وقتها اكثر من مقال ولكن هذه الحادثة تزامنت مع المباشرة بهدم النُصب الخاصة بقادة الجيش التي تمتد على شاطيء شط العرب ولنعتبر ان قلة الوعي لدى بعض الشباب في تلك المنطقة جعل احدهم يقدم على فعل هكذا فعلة مشينة لكن بعد اعوام من ذلك المشهد المخزي ظهرت لنا صورة لشباب آخرين يمتطي احدهم نصب اسد بابل فيما يتأرجح الاخر معلقاً قدميه في التجويف الاسفل للنصب ، وقد يقول لي احدهم انت تبالغ في حادثتين لم يذكرهما احد ، اقول له قبل ايام تم تخريب نصب العمال في مدينتي فقد سُرق المعول الذي في يد العامل وكسرت يد العامل الاخر وفي الحقيقة هاتين صورتين لابشع تعد على كرامة وتاريخ الشعب قام بها للاسف ثلة جهلة نستهم الثقافة ولم تمر على ابواب اهاليهم ولم يعرفوا ما معنى نصب لشاعر او نصب تأريخي . لتلحقهما حادثة نصب العمال . السؤال المحير هنا : اليست قصائد السياب واسد بابل في المناهج الدراسية ؟ ترى هل ما حدث هو انتقام هؤلاء لحال التعليم ؟ هل يمكن ان نلصق هكذا احداث على جبين الجهل ؟ اذن ماعلاقة نصب العامل البسيط بالشعر والتأريخ ؟ اذا سلمنا وأجبنا نعم يتبادر فوراً سؤال آخر .. اين صاحبة السمو (الثقافة) يا سادتي انا لا اريد من هؤلاء ان يحفظوا شعر السياب ولا يقرأ احدهم شيء من كتب طه باقر عن تاريخ العراق ، ابدأ انا فقط اتساءل عن ثقافة الوطنية والانتماء ، ولا يتبادر لك وانت تقرا هذه الكلمات ان تقول ظُلموا في وطنهم فضعف ايمانهم به ، ياسيدتي ويا سيدي يعيش ثلث من الشعب المصري في مناطق عشوائية فقيرة بالكاد يحصل الفرد على وجبة دجاج مرة في الشهر واذا سألته عن مصر سيرد عليك بعبارة (ام الدنيا) ، ولا تقل لي ان الشباب الذين تظاهروا يملكون من الوعي الوطني ما يؤهلهم ليكونوا قادة ، انا اتفق معك لكن الذي فاتك انهم لا يشكلون الا ثلاثة بالمئة من مجموع شباب العراق.

ان ثقافة الانتماء للوطن والتاريخ تبدأ من البيت ثم المدرسة وتعود للبيت والشارع والمسجد ثم الجامعة ثم التجربة ، هذا الشكل المعقد يحتاج لمخطِط ذكي يعرف كيف ينظم حركته في نفوس الناس وهذا المخطط هو المثقف ، لم تنصل اغلبية مثقفينا عن مسؤوليتهم في اقناع المتمرد انه تمرد على حياته ومستقبله ؟ لماذا نرى في مواقع التواصل الاجتماعي كمية كبيرة من المثاليين المحترمين المنضبطين ونتفاجأ بان منهم من هم في الحقيقة ليسوا الا مزدوجي شخصية يعانون من عقدة الدونية وفي نفوسهم حقد خطير على المجتمع ! اين الثقافة التي يدعونها ؟ اين دور المؤسسات المجتمعية والثقافية والانسانية والحكومية ؟ اين دور المثقف المستقل ؟ لم هذا الانطواء على النفس ايها المثقف ؟ مافائدة ان تُبنى مستشفى بتكلفة ٤٠٠ مليار دينار وفي اليوم التالي لافتتاحها نُصدم بتخريب يثير الاشمئزاز ابتداءً من الموظفين الذين خربوا الابواب بإضافة اقفال محلية عليها الى المواطنين الذين لا يعرفون اين توضع القمامة ؟ نحن في ورطة اسمها انعدام ثقافة الثقة بعض المواطنين عندنا لايثقون بشيء، ولم يخبرهم احداً ان هذه المؤسسة لهم لخدمتهم هم وليست للحكومات المتهمة بالفساد والتخريب (هذه تجربتي الشخصية التي اشرت اليها) لم غاب عن المثقف انه بنصيحة انسان واحد قد يأتي بإنجاز عظيم؟ فالفكر الجمعي بطبيعته قابلٌ للتغير و التبديل وعكس وجهة التحرك والتأثير . الافكار الجمعية السلبية من الممكن ان تتحول لقنوات ايجابية مثمرة اذا ما استحضر المثقف الواعي نتيجة زراعته لهكذا فكرة في قلب مجتمعه ، وقد يتقدم ويتقدم فيستثمر الصفات الحميدة ذات الطابع الانساني العظيم التي يتمتع بها مجتمعنا ويتميز عن غيره بها كصفة الشجاعة والكرم والغيرة والحمية وغيرها من الصفات التي تعدها بعض المجتمعات شيئا عجيباً ، اذن فالارضية مهيأة لأن تُزرع بعض المفاهيم والقيم الأخلاقية والإنسانية في المجتمع ، في الشارع البسيط الذي اسكن فيه يتفق جميع السكان على نظافة الشارع الترابي و الاهتمام به ، هذه ثقافة التعاون والشعور بالمسؤولية ونحن في منطقة شعبية غير مسجلة اصلاً في البلدية ، وثمة شارع في بغداد عكف سكانه على زراعة الاشجار امام دورهم وفي النجف ثمة شاعرة اجتهدت هي وعائلتها في نشر محاسن زراعة الاشجار وكانت اول المبادرين على نفقتها الخاصة وفي الرمادي لايسمح المواطن ان تلقى القمامة في شارعه ، وهذه هي السلطة المطلقة التي نتمنى ان تكون عامة شاملة وهنا يأتي دور المؤسسات الاعلامية. الصحافية و الأدبية والفنية ودور الادباء والمثقفين في ترسيخ هكذا مفاهيم نبيلة، اذا لايمكن ان تأمن العيش في وطن ثمة كمية كبيرة من الجهلة يشاركونك العيش فيه وانت قادر على فعل شيء فقط بكلام معين او تصرف بسيط فتسعد نفسك وتنقذهم ، فالثقافة كما نعلم خلاقة مُجيدة مجتهدة تسير بالتوازي مع المنطق وهي قرينة الحقيقة وشقيقة الجمال في الوقت عينه بها نكتشف مكامن الجمال وعليها نتكئ في مواجة مواسم التحدي ومنها نستلهم انتصار المنطق في صراعه مع الجهل ، اكرمتكُم فاكرموا بها شعبكم ومجتمعكم .

الشاعر والمترجم رياض عبدالواحد ل(الاتحاد الثقافي):

انا عدّاء مسافات طويلة والمكان مهما امتد لا يسعني كوجود انساني !

رياض عبد الواحد شخصية ادبية موسوعية، دخل الى قاعة الثقافة من ابوابها كلها فترك بصمة خاصة به في كل مجالات الأدب، فهو الشاعر والسارد والناقد والمترجم .. حتى الشعر الشعبي طرقه بطريقة مميزة اعجبت الادباء لان شعبياته تحمل الدهشة والصدمة في آن. صال وجال في ميادين الأدب منذ بداية السبعينيات من القرن الماضي وحاور كبار الشعراء العراقيين والعرب بطريقة عميقة فجاء كتابه (حوارات في الأدب) زاخرا بالمعاني والمثاقفة المثمرة .. ترجم بعض الاعمال المهمة الى العربية كما حرص ان يترجم الى شعراء عراقيين ليوصل صوتهم للخارج من خلال اللغة الانكليزية .. يعمل بهدوء بعيدا عن الصخب زاهدا بالظهور والأضواء حتى قال عنه صديقه الشاعر علي الامارة ان رياض عبد الواحد يطحن بلا جعجعة.. انه التواضع الجم الذي يحمله الادباء الأصلاء .. التقيناه وكان لنا معه هذا الحوار...

حاوره: عبدالحليم مهودر

. س1/ من هو رياض عبد الواحد؟

ج1/ احاول جاهدا كإنسان أن لا ابدد ذاتي مهما اشتد الهذيان من حولي وان لا ارتمي في المجهول لأن النفس مني ممتلئة بما يشيع فيها الامل من أجل أن ابقى مشدودا بفكرة الحياة الأسمى.

س2/ المعقل ماذا تعني لك؟

ج2/ المكان مهما امتد لا يسعني كوجود انساني . فأنا عداء مسافات طويلة . ابحث عن كل مايورق بداخلي اشجار المحبة، والعالم كله ارضي ومدينتي، والمعقل واحد من المساحات التي عشت فيها أياما جميلة.

س3(اللغة، النص القرآني) الذهاب لعلوم اللغة ام التفسير؟

ج3/ ثمة وشيجة بين اللغة العربية والقرآن فلقد أضفى القران حلة قشيبة وطلاوة قل نظيرها للغة فتنزل الآية بكلمات محددة ومع ذلك تحمل من المعاني ما لا يتخيل . لهذا استطاع المفسرون أن يتخرجوا معاني جديدة اضفت على اللغة العربية رونقا والقا لا ينضب .

س4/ (الشعر /النقد /الترجمة) ميدان تتحرك فيه فقط؟..

ج4/ هذه الاثافي الثلاث (الشعر، النقد، الترجمة) ميادين رحبة ومختلفة ولكل منها اشتراطاته وآلياته وقد حاولت أن اقطع شوطا في كل منها واتمنى اني نجحت في هذا المسعى بنحو أو بآخر.

. س5/ المرأة في حياة رياض.

ج5/ المرأة سر الحياة الاجمل وهل للرجل أن ينتشي بغير امرأة تلهب فيه كل المحبوء ؟!

س6/ الدراسة المهمة عن البريكان (البذرة والفأس)..كنت من رواد دارسيه.

ج6 / هذه باكورة أعمالي النقدية التي اعتز بها لشاعر متفرد.

. س7/ ما هي الأولويات عندك؟

ج7/ انا ضد التصنيف وكل شيء خاضع للتخطيط المسبق.

. س8/ الشعر الشعبي ماذا يشكل لك وقد تميزت بالقصيدة الشعبية الصادمة ؟

ج8/ في الشعر الشعبي نبرة حزن وصدق لا يمكن أن تجدها في أي نوع آخر . الفضل الأكبر يعود إلى والدي رحمه الله الذي كتب الشعر منذ الخمسينات ومنه اقتربت أكثر من هذا النوع من الشعر الذي أعده صياغة روحية تطرب لها النفس

س9/ انت كثير الترحال والسفر فهل كانت لك كتابات في ادب الرحلات ؟

ج9/ السفر يساوي كل الكتب والدفاتر. اجد متعتي فيه لكنني لم أحاول الكتابة في هذا الحقل.

س10/ يقال ان الترجمة قبلة من خلف زجاج فهل احسست برودة الزجاج وانت تقبل او تترجم نصا من الانكليزية او اليها ؟

ج10/ الترجمة علم، له أصوله واشتراطاته ولم يعد مجرد ترجمة معان مقابلة . لكل مجال من مجالات المعرفة طرق تعامل ترجمة تختلف عن غيره .

س11/ ادب الطفل ماذا يشكل لك؟

ج11/ ولجت إلى ادب الطفل بواسطة الترجمة واصدرت ثلاث مجاميع مترجمة عن ذلك وكانت تجربة مبتسرة لم اطورها.

. س12/ هل توقف حس الناقد عند رياض فلم نر لك دراسة منذ فترة؟

ج12/ لا نقد جيد من دون نصوص جيدة . انحسار النص الجيد والمائز أصاب النقد عموما بالجفاف بنحو عام.

س13/ ماذا أعطاك الأدب وماذا اخذ؟

ج13/ اعطاني متعة التجوال في عوالم الآخرين واستمتعت كثيرا بهذا ولم يأخذ مني شيئا يستحق الذكر.

س14/ هل هناك خيار بين الكتابة والنشر؟

ج14/ أرى متواضعا أن الكتابة تخضع للظرف الذاتي والموضوعي الذي يمر به الكاتب أما النشر فتحصيل حاصل.

س15/ الشعراء / الساردون / النقاد ايهم أقرب إلى ذائقة رياض؟

ج15/ اميل الى الشعراء أكثر من ميلي إلى الساردين والنقاد.

س16/ سيرتك الطويلة في الأدب هل انت راض عنها.. ؟

ج16/ عملية الرضا نسبية .. الاخرون هم المرأة الأكثر دقة وصدقا في تقويم الذات. س17/ ماذا بعد؟ هل في حياتك فراغات لم تملأها ؟ هل عشت ايامك كلها ام ان كثيرا منها تساقط من جيب الزمن العراقي المثقوب ؟

ج17/ انا انسان الفجوات أن صح التعبير وعملية ردم هذه الفجوات هو الموت بعينه وجيب الزمن العراقي لا يمكن لأحد أن يرتقه مها كان ماهرا في الخياطة.

*** جيب الزمن العراقي لا يمكن لأحد أن يرتقه مها كان ماهرا في الخياطة!**
*** الترجمة علم له أصوله واشتراطاته ولم يعد مجرد معان مقابلة**

*** في الشعر الشعبي نبرة حزن وصدق لا يمكن أن تجدها في أي نوع آخر!**
*** انحسار النص الجيد والمائز أصاب النقد بالجفاف !!**

قصص قصيرة جدا

هيثم محسن الجاسم

1 -أضحية

صاح (الجزار) بأبنه: أسقي الخروف ماء , دخل يشحذ سكينه في المحل, لحظتئذ, كان التلفاز يعرض فيديو لداعشي يجزر رقبة أسير على شاطئ الفرات .

2 -المقعد

عند مساء كل يوم ،يتخذ قعدته على دكة عند عتبة باب الدار المطل على الشارع الرئيس، يراقب ،يسجل، بعينين كابيتين من خلف عدستين مكبرتين ليرى الاشياء الخارجية والباطنية للمارة بوضوح تام، بعد المساء ،يقعد في الصالة متوحدا ،يستعرض شريط الاحداث المسجل ثم يفلتر مشاهداته بالنقر على مفاتيح الكيبورد بأسلوب صنعه بنفسه ،يعرفه القراء بمساعدة النقاد اللغويين والمشاهدين بواسطة المحللين الفنيين . وهكذا ،مستمر بقعدة المشاهدة التقليدية كل مساء ويتبعها بقعدة التدوين الليلية، ليفاجئنا بقصص حياتنا كما يرانا بنفسه، فينتج من تفاهاتنا اليومية رواية وقد عدد اشخاصها او قصة قصيرة بشخصية منفردة، وفي كلتا الحالتين يعيد تشكيل واقعنا المريض والفاسد ليجعله مقبولا لنا بجمال اسلوبه وذائقته الابداعية، يمنح سكان الحي البائس اكذوبة مجانية ،بان الحياة ممكنة بوجود التفاهات مصدقين قصص المساء، يرويها مقعد يرى الواقع بعينين كابيتين .

3 -عانس

تمضي المساء متجولة في أروقة محطة القطار ،تمسح عيونها الأشياء الحيَّة، تبلل غريزتها الظامئة بسراب الأجساد الطافحة بالرجولة، تغادر المحطة مع المغادرين، تعود لقمقمها البارد بالجوار . تنتظر مساءً آخر .

4 -ختان

وراء كل تأخير، يتلقى لائحة أسئلة للزوجة، كل سؤال حاد كشفرة سكين يتلألأ بين اسنان الزوجة حتى يزرق لسانها من عضة الغضب.

اين كنت متأخرا بعد منتصف الليل؟

أجاب متأتأً : كنت في حفلة ختان أبن صديق .

ردت متقصيه: أعرف أصدقائك ،من هو ؟

قال وأبتعد متهرباً : منير الصابئي .

فغرت فاهها كالمصعوقة ،صرخت فيه: وتكذب أيضا!

5 -بأنتظار قارىء

وزعت كتابي الأخير (المسلفن)، بلا تمايز بين القراء والأدباء. أنتظرت طويلا، أن يزيل أحدهم السليفون عن الكتاب ويطلب توقيعي .

6 -حلم شهيد

في وقت متاخر من الليل, جاء ملك الموت, يطلب روحه, شعر بمروره, وقبل ان يسلبها, باغت ملك الموت ساخرا : تاخرت ياعزرائيل لقد سبقوك الدواعش بسلب روحي .

7 -النجاح

غادر الدنيا متأخرا عن اقرانه في الامتحان , تأكد ان اجابته في دفتر اختباراته مطمئنة, لكن صدم لما علم ان النتيجة تمرعبر المقبرة.

8 -انهيار

جريان تيار المياه سريع ,الجرف هار, البيت ايل للسقوط ,امرأة تنوح وتصرخ :النجدة.

اطفأت الموبايل: لإنقاذ صغارها المحاصرين .

9 -غربة

حزمت امرها بالسفر للقاء حبيبها، كادت تصل اليه، لما حطت الرحال في الصحراء ، خذلتها العافية لما لم تجد اثرا له ،انهارت صحتها امام طوفان الفراق، فماتت.. وصل خبر وفاتها الى حبيبها ،حضر مسرعا ،صدم بجثمانها مسجى على الرمال في بلاد غربتها. واري جثتها في لحد هار من الرمال ،انشأ لها ايشانا من الخرسانة وشم الصليب الى جانب اسمها، وصار قبرها يتعاقب المشاة الغرباء عليه ، بتعاطف شفاف دائما.

(نصفان)

اسراء الاسدي

بين نار .. وثلج
تزداد النار اشتعالا
والثلج يطفىء ثورة النار ..
ومابينهما ترقب وانتظار
لما يحدث
وما سيحدث بعد الإعصار !
هل تهدأ جذوة النار
آم يوما بعد يوم
تستشرى
دون أوبة ..
الثلج يصبح ماء
ويسيح على التراب
تنقله الريح
فيصبح هباء ..
كـ انتظاراتنا
شموعنا
ياخذها اللهب
وتنطفئ بارواحنا ..
دموعنا
بلا صوت ..
تمور في العينين
تنساب بدفء
وتذرف على الوجنتين
لتعيد للحياة حياة ..
كما التراب
كلما أشتد المطر
أزهر جماله ..

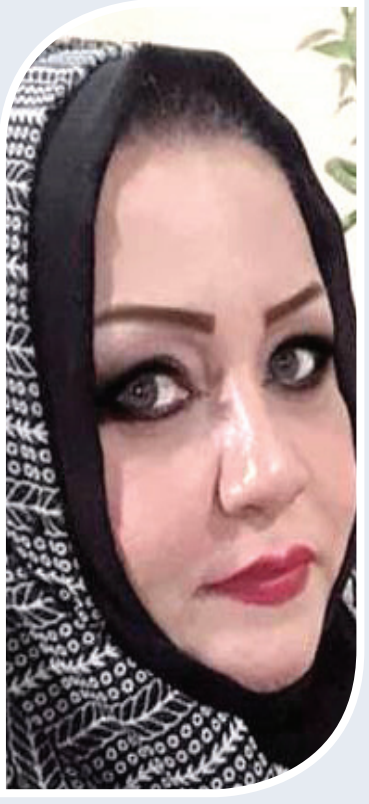

شاكر السامر

1

لا تلبس الكفنْ
فالموتُ قبرٌ
والحياةُ وطنْ .

2

تحت الكفنِ درعٌ واقٍ
فكيف تكونُ الشهادةُ إذَنْ !؟

3

يُريدوا ان يُحاسِبوا الآخرين
ولا يُحاسَبوا ! ..
وهُم في السفينةِ الخضراء
قد ركِبوا ..
فتباً لما أرادوا
وما فعَلوا ..

4

هَمى الشوقُ شوقاً
لا تُدانيه أشواقُ
فارجْفَ الصدى ..
والصدى في مَداهُ مَدىً
دون أصداءِ
أحقاً تلك بغداد بعد تغرّبٍ
على بُعدِ أوجاعي
أم مَحضُ خيالٍ مالهُ أحلامُ
دَم عالقاً بالروحِ مُذاباً في عروقي
مُشرقاً في لوحتي
ياحبيبي العراق ..

5

من عُمقِ الجرحِ
أستلُّ جراحي
وعند "التلّةِ الزينبيةِ "
أهدرتُ كلَّ دموعي الغافيات ..
فالمذبحُ قريبٌ
والراوي نحيبٌ
ومسلةُ كربلاء
تبزغُ في حبلِ الوريد ..
وتعيدُ لي
كلَّ أحلامي العاثراتِ
فأعلنُ الحِدادَ
بلا ضجيجٍ مُريب ..

6

هل استجيبُ لكِ
أم لا أستجيبُ
فغمزُ عينيكِ في هذا المساء
لا يخيبُ
دَعيني اطوّقُكِ بذراع القصيدة
وانثرُ عطرَ حروفها
على سريرك الوثير
اتأمّلُ لوحتكِ المعلقةَ
على جدارِ الرغبة
أتنفس أريجَ ألوانها
بالشغفِ الجموح
وأتسللُ كالبريق
الى حُلمِها المخفيّ
في لُجج الخطوطِ الحمراء ..
وأقفُ وحيداً
أعزفُ على وترِ التأمّل
لحنَ الأنتظار ..

7

مَن يُعيدُ لي ذاكرتي
اذا ما أستبد الألمُ
واستشاطَ في الروحِ
خمرُ الطفولةِ والسقمُ ؟
للصورةِ بعضُ معنىً ...
ولَهُمُ في غَبَشِ الحنينِ
كركراتٌ عصفنَ بالعُمرِ
نحو ماضٍ سحيقِ الرؤى .
مُدلهِمِ الشجنْ .

ومنهُ بعضُ هذا الشجن

قصة قصيرة
حدبـــة حصـــان!!

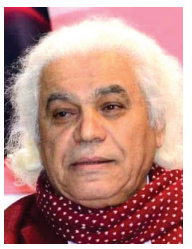

شوقي كريم حسن

تنادى رجال قريتنا(هويش الواوية) ونسائها،حين كَبَّرالملا (جويسم المفتن) ثلاث تكبيرات حزينة، بصوته الجلجل مثل اجراس حية الكوبرا، وحوقل ثلاثاً، معلناً أن امراً جللاً يهدد اعمارنا بنهاية لاتليق بغير الخارجين عن طاعة اولي الامر، محذراً من انه بعد غفوة خفيفة تبعث صلاة المغرب وتراتيلها، هبّ من نومته المسترخية التي مافارقته مذ كان يرفل بتقوى صباه، واتباعه وصايا الاولين والاخرين، الذين سمع عنهم سماع الاذن للاذن، إن النوم بعد غروب الشمس واداء الواجبات ،رحمة ينال الانسان منها ثواب يحسب بالف ثواب ..تمر بين يديه الفائضتين بالود مجاميع من حور العين، بأشكال وهيئات تثير لواعج الروح، وتجعلها شفيفة ناعمة،نسوة من غبار القمر وأخريات من فضة الشمس، وثوالث قدت اجسادهن المفتولة مثل مغازل من أضوية تبرق كلما اقتربت منك نسوة يحملن دوارق من شراب أبيض، ما ان يلامس الحنجرة، حتى تتحول الى طائر أحمر بجناحين من ورد، مغردة دون المساس بآهات الاحزان ومواجع السنوات، تصير الحناجر اردية تستر المواضي، لترفل في احواض الحاضر المليئة بالوان زكية من المذاقات، الراجية الابقاء على طيف مبارك سخي كهذا، كانت سعفة جسده النحيل المائلة الى الانحناء، ترجّف، مغسولة باصفرار مسود، أثار حفيظة المنصتين ومخاوفهم، برغم ما بللته امطار رؤياه، الواضحة التفسير، يتكىء الى عصاه التي اشاع انها الاخت الصغرى لعصا موسى التي شقت البحر، والتقفت ما فعله السحرة من موائد واثام، أخت لايهش بها عن غنم، ولايعرف ان كانت تستطيع تأدية مآربه الاخرى، حين يختلي الى نفسه الامارة بالسوء، تنهض راقصة، بعري شبق، يدفع به بهدوء ناحية مدن الخديعة والفجور،ينكفئ الى ذاته ،المفاخرة بأنوثتها المتوهجة،سلك حنجرته،محاولاً اذابة خشونتها الصخرية، وحين تيقن بالنجاح،قال محذراً.. الخطيئة.. الخطيئة!!

تبادل الناس النظرات المصابة بالانكسار، وسبحت اجسادهم في لجج بحار متلاطمة الامواج من الاسئلة الباعثة على الفزع، قال(فاضل الدايح) ضاحكاً:عن اي خطيئة تتحدث؟!! قال الثاني:مالنا ومال الخطايا قريتنا وكر حمام مسكين!!

قال الثالث، وهو العارف كما يسميه البعض، لانه لوحظ يحمل كتاباً وكراريس، متجهاً ناحية المزار الذي يسكنه الجن وحُميه الطناطل، والسعالي؛ الخطيئة بوار العقول.. وقحط الاختيار..الخطيئة حصن يحتمي خلفه الباحثون عن درب معارف مرجوة!! إليه دون سواه، أطلق الملا سهام غضبه.فتساقطت عند قدمية ،لنفسه قال الملا/-اوتار سهامي لينة لاتجيد التسديد!! تبادل الثالث، بعينين مذابتين بعسل الفرح والمسرات: ماالذي تطلبه منا..؟ !! للملم الملا خرق ارتباكه، رافعاً عصاه الى علو جعل البعض يتراجع الى وراء فزعاً، متمتماً بكلمات توسل ورجاء، بأن لاتنفتق العصا بطن الارض، لتخرج جيوش الجن الهائجة لتدمر ماتقدر على تدميره، قال الملا: قيل ليوسف لاتقصص رؤياك وقيل لي صمتك اذن بالفناء؟!! رد الاول بعصبية ظاهرة ،اعادت الملا الى الخلف ،منزلاً عصاه ، لتدغدغ الجسد الايمي الموحل دوماً: ماالذي تريده منا..رزية تتبع رزية وماساة تلوح لنا بأخرى اشد فتكاً..غيوم افكارك اوقفت سيول أحلامنا ورمتنا وسط آتون من الجراح؟! ضحك الثاني، ضارباً القاع بايقاع راقص،لايدري احد كيف تعلمه ومتى،صفق الجمع وتعالت الزغاريد بانغام متتابعة،صرخ الملا: جنونكم يلقي بكم الى التهلكة؟!! الاول: ماالذي يقلق مقامك العلي؟!! الثالث: كف عن هذيانك المصدع للرؤوس ودعنا نحتفل!! الرابع: خرابك دمر كل شيء!! الاول: معرفتك خيبة أمل تائهة!! الخامس: ماشئت قله ..غمرت دهورنا باكاذيب لانعرف من أين تأتي بها؟!! مع اشتداد الاقوال، تصاعد دخان اللغط بين راغباً بكلام الملا، ورافضاً له، منذ أعلن نفسه،قريباً من الالهة، بدأت الليالي تموت عند أول همسة آه، تشتعل الارواح ضجراً، وحين تلامس الانطفاء، يكون الملا قد كبَّر ثلاثاً؛ ماالذي يجري؟!! سعل الملا مختنقاً بلعابه،لاعناً الشيطان الذي لايريد له افشاء النصيحة واشاعة الاخلاق، رفع عصاه ليهش غبار نسيانه،قال: كل شيء الى انتهاء تواصوا بالخير وتراحموا بالمودة!! جفت الحلوق، وتكركمت الوجوه، حتى ان الكثير منها اقتعد الارض، متلمساً برودتها الباعثة على الانتعاش، واصل امر مايريد،قائلاً: ايامكم القادمة تحمل عجباً..احذروا فتنة اتية ربيتها كفر وكفرها ريبة!! صرخ الثالث: كف عن نصائحك ووصاياك واخبرنا ماذا تعرف!! حوقل الملا بصوت رخي باعث على الاسى والانهزام.. قال: الاشارة اتية لاريب فيها..فاستعدوا ليوم حوافه كحد منجل.. تبجلها الايادي الاثمة !! نهق الاول ،مقلداً صوت حمار الحساوية، الغريب النبرات ،تعالت صيحات الاستحسان، الخبيثة،مصحوبة بقهقهات متفنجة وقحة ،أوقفت الملا عند ابواب حيرته ، وفوران أعماقه الكاظمة غيظها، مانحة صمته فرصة تجوال بين الوجوه ،التي يظن أنها تعرف مايبغي ومايريد البعض تراجع لائذاً باذيال مخاوفة،بعد ان أمن ان النذير قادم لامحالة، فيما راح الجمع المتناثر يعبث بالمقاصد مطلقاً شتائمه مثل سهام تخترق فوق الرؤوس!! —٢—

الليل، فكرة غريبة الاطوار، تمر مسرعة لتمسح وسائد النائمين، تاركة وراءها آهات تتقافز مثل زرازير، ماتلبث ان تنسرب راسمة اوشاماً شذرية لطواطم وخيول وشفرات يصعب فهمها، نتلمس خطانا المتعثرة، بين انقاض ماتبقى من سنوات اعمارنا الباذخة بالحروب التي اتخذتنا حطباً قبل ارتفاع هاماتنا الى علو، دون معرفة لماذا نحن دون سوانا ،من يتحتم وقوفنا سداداً تهتف مرحبة بالشظايا والرصاص وهدير مدافع الهاون والقاذفات، محت قواميس السنتنا كل ما يغيظ اولياء امورنا، الذين البستهم الالهة والمعابد، لبوس التقديس، والعظمة، انصاف ارباب، يتمنون التحول ليكونوا اربابا، مطاعة تجلس على عروش ،قيل انها جاءت محمولة على اكتاف الملائكة،المرتلة لانواع التمجيد، يقول الملا(جويسم المفتن) متفاخراً، بمعارفه الضاجة بالحيل والاوهام : بوجودهم يستمر وجودنا، وبرضاهم ترضى الالهة ..وإن غضبوا غضبت الارباب وهجرت عروشها..وهذا ماحاصل اليوم.. كافر من يهرب من حرب..وعاص من يرفض القبول.. الحق اقول لكم..قيام الحد ثبات العروش، سعادات الجالسين عليها!! تومض بروق الاحتجاجات لتكشف خبايا اللاهثين من أجل اثبات وجودهم ..يرفع الملا عصاه التي استطالت قليلاً، ليصمت الجمع الغافي بين احضان الرعب، يتلو مراده مردداً: الاشارة قاب خطوتين عنكم فما انتم فاعلون؟ قال الرابع، وكان موظفاً حكومياً مرموقاً، وصديقاً شخصياً لمسؤول يجز الرقاب بقطنة دون ان يرف له جفن أو ترجف له شفه: إياكم واتباع غواية من رفض طاعات الالهة..؟!! علمتنا اعمار أجدادنا الغائرة منذ قدمها ، بوحول الطاعات العمياء، أن ننكس رؤوسنا بامتنان وراحة بال، مادامت الالة وكهنتها ترسل الينا بين حين وآخر شارات قبول او تحذير، قال الملا مواصلاً تحذيره: الاشارة الاتية ..حصان يزحف على سطح ماء ،حدبته تفيض قيحاً، نظراته تشيع الامراض ،وصهيله وحشة بيوت وفنائها، ان جاء حلت الفوضى واخرست الالسن ولا راد للمجيء غيرإيفاء النذور !! صاحت زوجة (عودة المطرود)،بعد ان القت عباءتها وسط دائرة الملتاثين بغرابة مايطلبه الرجل،الاهف لكل ماتلوحه الاكف؛ ولم نحن دون غيرنا من يتوجب علينا الفناء ماالذي فعلناه لاربابكم؟!! انتفض الجمع بين مؤيد لكلامها ورافض .. كبرَّ الملا ثلاثاً، ضارباً جالداً ادمة الارض بعصاه، موهماً الوجوه بقدرته على شقها لابتلاعها، تعالت التكبيرات الرائية لحصان اسود بخطوط حمر يطلق نداءات استغاثة ، مخترقاً السماء الملتهبة بوميض حين ملامسته الارض يحيلها الى جمر فائر، يصيب العيون بالعمى، والجنون!!

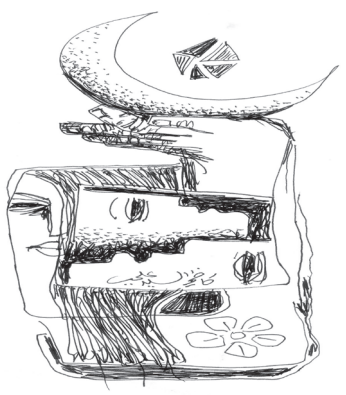

قصة قصيرة
يـــــــوم دفـــــنـــــوا الـــــحـــــاج

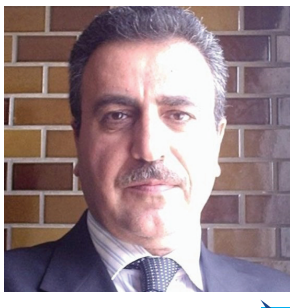

ماجد الحيدر

كانوا عصبة من أصحاب الدكاكين المتقابلة أو المتجاورة في السوق المسقّف الصغير، مرحين، ساخرين، لا تفارق أحاديثهم الالفاظ والنكات الفاحشة، حتى أن بائعات القيمر واللبن اللاتي كن يفترشن الأرض قبالة دكاكينهم من الفجر حتى ارتفاع الشمس اعتدن على تلك الأمور بل وكن يشاركن الرجال فيها دون حياء.

إنهم هنا من عشرات السنين، مذ كانوا فتية يافعين، وقبلهم كان آباؤهم ورما أجدادهم. يعرف واحدهم كل شيء عن الثاني وحتى تفاصيل الحياة الزوجية الحميمة:

- ها أبو حسين، اليوم جاي متأخر وغاسل ولابس دشداشة جديدة. أكيد بدعت وبه الحجية البارحة!

- يمعود هذا وين بيه حيل، هذا قلاقيله واكعه!

- شفته أمس عند سلمان العطار. لا بد أنه حضر له خلطه تعيد الحياة الى آلته الميتة!

ثم يتبادلون الضحكات والشتائم المقذعة. قبل أن يذهبوا معا الى مطعم (علي زكية) لتناول وجبة الكباب واللحم والبصل الطازج الصباحية.

...

عندما تقدموا في السن صار الحديث عن الموت ومن سيسبق الآخر اليه وماذا سيفعلون في مجالس العزاء واحدا من مواضيعهم المفضلة:

- تقول إنك أصغر مني بسبعة أعوام؟ حسنا، أعدك بأنني ساعيش حتى أدفنك بيدي ثم آكل صينية كاملة من اللحم والثريد في عزائك وأشرب ثلاث قناني من البيبسي وأجْشأ عاليا.

- عشم إبليس في الجنة. أسكت يا عجوز. عندما تنبت أسنانك من جديد تعال وقل لي هذا!

...

كان الحاج قاسم البزاز أكبرهم سناً وأيسرهم حالاً وأوفرهم صحة. لم ينتظر سوى شهرين بعد وفاة زوجته حتى تزوج من أرملة تصغره بعشرين عاماً، ثم اشترى مزرعة صغيرة في ضاحية المدينة:

- قليل من الخضروات والعنب والبطيخ وبضع نعاج وحليب طازج أحلبه بيدي زائدا الابتعاد عن وجوهكم الكالحة مرة او اثنتين في الاسبوع.

- حسنا ولكن لماذا تأخذ "المدام" معك؟ هل ستحلبها هي الأخرى؟

- لا سيرضَعها.

- تعال ارضع من ..!

عندما وصلهم خبر وفاة الحاج قاسم المفاجئة في مزرعته عقد الحزن ألسنتهم. لكن ليس مطولاً، فقد أرغمتهم سلسلة من المصادفات العجيبة على العودة الى طبيعتهم الماجنة.

فقد اختفت قطعة القماش الذي جلبه من الحجاز لتكفينه، ثم اكتشفوا بعد بعض التحقيق بأن زوجته الجديدة قد وهبتها بالخطأ الى أبيها ليخيط منها سراويله الداخلية:

- الله يرحمك يا حاج. ما أكرمك! حتى كفنك وهبته لستر مؤخرة عمك!

- أبو نفس الطيبة. الفاتحة على روحه!

ثم تذكر ابنه البكر بأن والده كان يحتفظ بقطعة أخرى من ذلك القماش في دكانه فسارع الى فتح بابه كي يأتي بها لكن الكهرباء انقطعت حالما وضع قدمه فيه فأخذوا يبحثون عن شمعة.

- ومن أين نأتي بالشموع الآن. عندي علبة كبريت سأشعل أعوادها واحدة واحدة وربما تعثر على القماش.

لكنهم لم يعثروا على المقص إلا بعد أن أوشكت الأعواد على النفاد.

- آخ!

لسع عود الثقاب المشتعل اصبع حامله فرماه قبل أن يطفئه لكنه لم يختر مكانا لسقوطه الا على صفحة من جريدة كان المرحوم قد تركها بعد أن مسح بها النفط الزائد عن مصباحه الزيتي الذي لم ينتبه لوجوده أحد فإذا بالنار تشب فيها ومنها الى لفافة من قماش سريع الاشتعال! ولا تقل شيئا عن الهرج والمرج اللذين حدثا داخل الدكان الصغير قبل أن يفلحوا في إخماد النار.

- هذا يكفي. لنكفنه بأية ملاءة بيضاء. من سينتبه الى ذلك في ظلام المقبرة؟

وليت الأمر توقف عند ذلك، إذ ما أن أخرجوا الجثمان من المستشفى بعد أقنعوا الطبيب بصعوبة بالغة بأن الوفاة حدثت قضاءً وقدراً، وبعد أن نفحوا مفوض الشرطة الخافر مبلغاً جيداً من المال كي يغلق التحقيق السريع الذي أنهاه بضحكة مجلجلة وحركة فاضحة من يده. أقول ما أن انطلق موكب السيارات المشيعة نحو المقبرة حتى خرج له من أحد الأفرع موكب زفاف صاخب اختلط بالموكب الأول ليحدث أغرب مشهد يمكن أن تراه عين: سيارة تحمل تابوتاً تتبعها أخرى مليئة بنسوة يصفقن ويطلقن الزغاريد، ثم ثالثة محملة بنسوة معولات تتبعها سيارة حمل صعد الى حوضها عشرات الشباب وهم يرقصون في فوضى مصحوبة بالموسيقى الصاخبة ثم أخرى يجلس في صدرها رجل دين وقور بلحية بيضاء تسابقها سيارة باص تطلق منبهها العالي بطريقة أيقاعية ترافقها هتافات الشباب الذين أخرج بعضهم نصف جسده من الشبابيك وراح يرقص بشكل مجنون!

ثم انفصل الموكبان: واحد الى فندق في العاصمة والآخر الى مقبرة المدينة. وعندما وصلوا اليها وجدوا الحفارَين اللذين أرسلوهما قبل ساعة وهما يلهثان ويتصببان عرقا:

- هذا القبر الحرا لا يريد أن ينحفر! عثرنا تحته على صخرة كبيرة متحجرة فاضطررنا الى حفر قبر آخر على مبعدة أقدام منه. انتظروا قليلا، سننتهي خلال دقائق.

وضعوا التابوت على الأرض وتفرقوا هنا وهناك ليتبادلوا الأحاديث والأخبار ريثما ينتهي إعداد القبر ثم نودي عليهم ليتجمعوا لإهالة التراب على الميت وجلس الشيخ على رأسه كي يلقنه:

- يا عبد الله، يا ابن أمة الله، يرحمك الله، ذهبت عنك الدنيا وزينتها، وصرت الآن في برزخ من برازخ الآخرة... فإذا جاءك الملكان الموكلان بك وأمْتالك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يزعجاك ولا يرعباك... فإذا أتياك وأجلساك وسألاك وقالا لك: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما اعتقادك؟ فقل لهما: الله ربي.. فإذا سألاك الثانية: فقل لهما....الإسلام ديني، ومحمد نبيي، والقرآن الكريم إمامي، والكعبة قبلتي، والصلوات فريضتي، والمسلمون إخواني...

وأطال الشيخ في التلقين فإذا بواحد من رفاق الحاج يقول له:

- أعد تلقينه يا مولانا. أظنه نسي كل ما قلت له. أنه صاحبنا ونحن أعرف بغبائه!

فرفع الشيخ الضرير رأسه وقال:

- أهذا أنت يا ابن جورية؟ إخرس ودعنا نكمل عملنا يا ابن الـ...!

...

لكن مجلس الفاتحة شهد أعجب فصول الحكاية:

فقد ابتدأ الأمر عندما همس أحد رفاقه لأصغر أولاد الحاج:

- لقد تركناه قبل يومين وهو بأتم صحة. فماذا حدث؟

شعر الفتى بالإحراج لكنه تذكر بأن هذا "العم" هو أقرب أصدقاء أبيه وموضع أسراره فهمس اليه بشيء فإذا بالرجل يصيح مندهشاً وهو يكتم بالكاد ضحكة كادت تفلت منه:

- لا بالله؟!

انحنى صديقه المجاور عليه ليستفسر عن سبب صيحته فهمس اليه بالسر فإذا به يهتز في ضحك صامت. وانتقلت الهمسات والضحكات بين الحاضرين كما السلسلة وإذا بمجلس العزاء يضج بالهرج والمرج والضحك حتى اضطر قارئ القرآن الى إيقاف تلاوته ليسأل عما جرى ثم أغلق الميكروفون كي لا يسمع أحد ضحكته عندما سمع بطريقة موت المرحوم:

لقد كان في فسحة من الأرض بالمزرعة، وحيداً هو وامرأته، وشاء طالعه أن يشتهي مضاجعتها في أحضان الطبيعة، ولم ينفع معه تمنعها وتوسلاتها بأن يتريث حتى يدخلا الى الغرفة فرضحت لطلبه. وبينما هو راقد فوقها ومؤخرته تهتز وتعلو وتنزل وقف خلفه كبش كبير، أكبر كباش المزرعة فظن تلك المؤخرة الكبيرة حيوانا يتحداه ويريد مهاجمته فما كان منه إلا أن يرجع الى الوراء بضعة أمتار ثم ينقض عليها بقرونه الحادة فيريده قتيلا في الحال!

...

في تلك الليلة زار المرحوم صديقه الذي كشف سره الصغير في الحلم وفي يده رأس كبش وقال له:

- قواد. فرحان لأنني سبقتك؟ أنا على الأقل مت على صدر امرأة، لكنك ستفطس في فراشك مثل الكلب! إنتظر قليلا، سأجرك الي قريبا لكي أضحك عليك!

أفتّشُ عن ذاتٍ ..

وليد حسين

بغير شيوع العقلِ ..
لا أرتضي حُكمَا
فما بالنا نُخفي بأنساقهِ الظُلما
وحيث المدى
يلتفُّ من دون جُنحةٍ
وخاب بسعي إن أباحَ لك الجُرمَا
فليتَ الذي أرسى مناسيبَ رَقّنا
وغالى كثيراً لن يعودَ بما أدمى
كأنّي بذاك الفَوتِ أجترُّ منهكاً
يعاني شُروداً قد يكيلُ لي الذّمّا
أنا ابنُ هذي الأرضِ
أشقى بشُرعةٍ
ولست مصيباً من مغانمِها سَهمَا
ودونك ظلماً أن تبيتَ بمهجةٍ
علاها من الحَسرَاتِ
ما فارقَ الوَهمَا
أفتّش عن ذاتٍ وشتّانَ أمرُها
وحسبي بلاءٌ ..
قد تخالُ بها وَصمَا
وكان لنا خلفَ المتاريسِ حارسٌ
أماطَ بوجهٍ ..
إن تكنّى بنا رَغمَا
وكم يزدري الإنسانُ نَعرةَ جاهلٍ
يغيّبُ ما شاءَ
ويمضي بما أرمَى
بكلِّ اجترارٍ يستعيدُ مساحةً
عليها من الأوهامِ ما أقبرَ الحِلمَا
يعلّل ذاك الشكَّ
يزداد حيرةً
وكانَ بلا دينٍ .. أحلَّ لنا النَهمَا
فأمسى عسيراً
ليت قلبي بمجّهُ
أقامَ بنا في كلِّ واقعةٍ حُكما
ويخذلُك الجُهّالُ في درءِ شُبهةٍ
إذا ما انتهينا ..
قد أناطوا بها خَصمَا
وقالوا عن الأعضاءِ حتّى تَبرّمتْ
مساحةُ وعيٍ ..
يستحِلُّوا بِها الجِسمَا
فهل ديدنُ التوحيدِ ..في الناس انتفى وعاث بكم
قومٌ
إذا أحكموا القِسمَا
وكيف يكون الله ..!
في وصفِ جارحٍ شبيهاً
مع التوصيفِ أزرى بهِ حَتمَا
يجاور أشباهاً إلى حينِ مُزحةٍ
وينأى كمحدودٍ
وإن صاحبَ النَجمَا
يبيت كمن أدلى بميقاتِ علمِهِ
وراحَ يلمُّ الشعثَ والخبز والعُدمَا
فكم فكرةٍ زاغت عن البال
وانتهى دليلٌ
وحيث الروعَ مالَ إلى الأسمى
وتلك حدودُ اللهِ في الناسِ أثمرت
وجاسَ بنا خلقٌ
فلم يرتضِ الإثما
وعند سماعي للمجيب توسّعت
مداركُ أفهامٍ يضيقُ بها الأعمى
فيا أيّها الساعونَ وسطَ عَجَاجةٍ
وكنتم كأعجازِ ..
بليتم بها طُمّى
تَخيّرتمُ الإلحادَ حتّى تشتّت
معاقِلُ وعي فاستَمَلتُم إلى الحُمّى
وما قيمةُ الإذكارِ والنفسُ تقتفي
غرابةَ ذهنٍ يزدري بيننا العِلمَا
وأمضي بمدِّ القلبِ في شحذِ أُمّةٍ
عَناهُ مِن الأضدادِ ما شرّعَ العَتمَا

قصة قصيرة

مواويـــــل اغتـــــراب

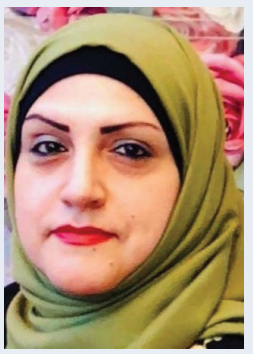

زهراء ناجي

لمست يدي مقبض الباب تراءى لي وجه أمي... ودعته قبل ثلاثين عاما حين احتضتها بكل مخاوفي وشجوني، وهي تشدني إلى صدرها أكثر ودموعها التي اختلطت بدمعي فأصبح مجراهما واحدا، وبكل حنين الأمهات تهمس لي: لاتقلق علينا، امض في طريقك ولاتلتفت، وتذكر جيدا أن جذورك هاهنا في هذا البيت وأن رئتيك لا تتنفسان ولا يطيب لهما هواء إلا هواء بغداد، تأكد أنك سوف تعود...

ركضت ولم ألتفت ورائي أبدا وصوت أبي يرن على مسمعي : في أمان الله وحفظه ياولدي. التهم الظلام كل الأصوات ولم يبق غير صوت أقدامي الهاربة من الموت الذي كانت تترأسه الفرق الحزبية التي جاءت تبحث عن شاب يصلي في المكان... كنت التقي بمجموعة من الشباب مابين جامعي في كلية الحقوق والهندسة والثانوية، كنت وقتها في السنة الأخيرة في كلية الطب، نلتقي وقت الصلاة ثم نتحدث بأمور السياسة وحال البلد في ظل النظام... كنا نضطر إلى أن نرسب سنة وننجح في السنة التي تليها؛ حتى نتخلص من التجنيد الإجباري... من حرب لا سبب لها... مهزلة اسمها حامي البوابة الشرقية، لا أرى نفسي غير طبيب أعالج المرضى أحمل شرف المهنة واليمين الذي سوف أقسم به، لا أن احمل السلاح وأقتل...

تأخذني دروب الغربة من بلد إلى بلد وأمتهن الكثير من المهن، نال الجوع والبرد والخوف مني حد التوسل بالمارة فأمحي كل وجودي الإنساني... حصلت على الجنسية ..

لم أتذكر شيئا من كل هذه السنين... وبشاعتها عند ذلك الباب... فقط وجه أمي وصوت أبي؛ لأحاكي شقوق الجدار وحكايات الأبواب وأشم روائح الحنين في أقداح الشاي مغموسة بآهات أمي المستمرة كل مامر عليها مواسم الأعياد يشاكسها الفرح دون ملامح.

ثلاثون عاما وانأ أبصر أطيافا هامت بين الأركان أفتش عن الوجوه في أسرة خالية من أصحابها تراقص الهمس حولي، وأنا أراقب والكل يبكي سمعت لغطهم : هاهم أبناؤه من زوجته الكندية إنهم يشبهونه كثيرا، فأنظر الى أختي قد احتضنت الصورة بكل لحظات الوحشة والضيق والشجن .

هاهي أشياؤك ياعزيزي... كما تركتها لاتزال في غرفتك دواوين القباني ومحمود درويش وأغاني فيروز وياس خضر وكتب التشريح، رأيت معطفا فارغا استند على الكرسي كأنه مركب وصل إلى المرفأ سرعان ماتزايدت الملابس الفارغة وجه أمي المبتسم في سلام تقافزت عليه السنون وأبي يحتضنها... تداري خجلها في الصور المعلقة على الحائط، رأيت الطاولة الممتدة أمامي وورقة معنونة بشهادة وفاة وفي خانة المتوفي قرأت اسمي.

اختفاء

محمود الخياط

في أول الصباح غسل وجهه
مُتعجباً من اختفاءِ بعض الشعر من
رأسهِ ووجههِ ..
يبدو أنّ بصرهُ قد خَفَتْ..
عاد لغرفتهِ
ليُغير ملابسه
ماهذا ؟
أحدُ اصابعِ قدمه الايمن غير موجود ..
ابتسمَ .. تجّهّم .. تألمَ
ارتدى ملابسه وربطة عنقه وغادر
الشقة متوجها لسيارته ..
صعد اليها .. وهو يُشغّل السيارة ..
انتبهَ انّ بنصره الايمن غير موجود !
زادَ ألمهُ .. وتعجب ..
أوقفه شرطي مرور في احدى الساحات
متسائلا عن عدم ارتدائه حزام الامان
وسأله بتعجب لم أحد اذنيك غير
موجودة ؟ هل انت من ضحايا النظام
العبثي ؟
نظر لمرآة السيارة الداخلية .. صرخ
متأوهاً .. آه ياربي
تركه الشرطي بعد توصيته بالانتباه
مستقبلاً
وصلَ مكان عمله ..
اوقف سيارته
سارَ نحو البناية .. وهناك شعور لديه
بأن اجزاء جسمه تغادره او تهاجر نحو
السماء ..
أسنانه ..أذنه الاخرى .. شعره
شفتيه .. الاصابع .. كفيه قدميه ..
جلسَ على الرصيف
ينتظر .. يتساءل
يصرخ ألماً
بدأت ملامحه تختفي
والناس تنظر إليه وتتركه..
اللامبالاة كريهةٌ ..
بدأ يكلمهم بنصف المتبقي من لسانه
..
والكلمات تصلهم مبهمة ..
بمعادلات صوت غير واضحة
أخذ يركض
ويركض
والملامح تغادره
حتى وصل نهاية الحي ..
أصبح المارة غير آبهين اليه
نظر الى زجاجِ سيارةَ مظللةٍ لم يجد
نفسه ..
لاصورة
نظر تحته لم يجده
اخذ يصرخ ثانية ..
لاأحد يسمعه
من بعيد صوت شاحنة وهديرها ..
التفت وجد صورته عليها
ناداهم .. لايسمعون
كلب صغير مرّ قربه وهو ينظر اليه
وينبح .. وعينيه تنظر نحو السماء
جرسٌ يدقُ .. وصوتُ أغنيةٍ
فتح عينيه نحو سقف الغرفة ..
غرفته ..
كانَ حلما او كابوسا
اسرع نحو المرآة .. لم يجده
وجد صورة غيره ..
لم يعرفه ..
فتح النافذة واخذ ينادي .. أين انا ؟
اين أنت ؟
اخذ يبحث في جيوب سترته باحثا عنه
..
عادَ لسريره وعينه نحو السقف ..
ليبحث ..
هُم بأنتظاره في حُلُمهِ ..

قصة قصيرة
الفصيـــل رقـــم ١٧

حسن الموسوي

لم تكن تلك الأحداث بعيدة عن آلامنا و معاناتنا فثمة تماهي فيما بيننا و بين ما نحلم به لينسج لنا طريقا للخلاص .طريق سحري يأخذنا الى عوالم سرمدية مليئة بالسعادة والحب .

شباب في مقتبل العمر ومن مذاهب وقوميات مختلفة جمعهم في هذا المكان حب الوطن وقد اقسموا على الدفاع عنه مهما بلغت التضحيات .تعاهدوا ايضا على ان يكون الوطن فوق المذهب والدين والقومية ..عند حدود الوطن القصية ، توسد هؤلاء الشباب السواتر الترابية والتحفوا السماء لحماية الوطن من اي اعتداء تقوم به الجماعات الإرهابية العابرة للحدود وإجهاض أي مؤامرة قبل حدوثها يحقق اي ثغرة في المنطقة المسماة نقطة مراقبة رقم 17.

ذات شتاء عثر الشباب وخلال عمليات الاستطلاع في قاطع عمليات الفصيل 17 على بيت مهجور تهدمت بعض اركانه .. يا ترى من بنى ذلك البيت في ذلك المكان القصي ، قال الملازم حسين آمر الفصيل والمسؤول عن نقطة المراقبة رقم 17 ... دلف الجميع الى داخل المنزل بعد ان تاكدوا من خلوه من الالغام والمتفجرات وكم كانت دهشتهم عظيمة حينما شاهدوا مكتبة كبيرة توسطت احدى الغرف فيما غصت بقية مساحة الغرفة بصناديق كارتونية وقد امتلأت عن آخرها بالكتب .

اتصل الملازم حسين بقيادة العمليات كي يبلغهم بالتطورات الجديدة وجاءت الأوامر ان ابقوا في مكانكم لحين دراسة الوضع .

توزع الشباب في انحاء المنزل لتثبيت نقاط الحراسة ومراقبة المنقطة تحسبا لأي طارئ فيما انشغل الاخرون بقراءة الكتب .

كانت كل الكتب تتكلم عن المذاهب والقوميات والديانات وكل فرقة تكفر الاخرى وتدعو لقتالها ... اخذ الملازم حسين بمراقبة الجميع فيما بدت علامات الانزعاج واضحة على كل من قرا تلك الكتب .

ولأول مرة يدب الخلاف فيما بينهم ودخلوا في نقاشات حادة كادت تنتهي بالعراك ..

ـ توقفوا صاح الملازم حسين واردف ، لقد تعاهدنا على ان يكون الوطن فوق المذهب والدين والقومية ما لكم قد تغيرتم عند قراءتكم لتلك الكتب اللعينة .. انه امتحان كبير وارجو ان تنجحوا فيه و ليكن في علمكم ، ان بقيتم تقرأون تلك الكتب اللعينة فلن نخرج سالمين من هنا ، سيقوم احدنا بقتل الآخر ، انها اشبه بالالغام ولكنها من نوع اخر ، نوع اكثر فتكا بنا ..

رمى الشباب بالكتب أرضا وعلامات الأسف بادية على وجوههم .

ـ اجمعوا هذه الكتب وارموها في باحة الدار ، صاح الملازم حسين ..

وبهمة عالية قام الشباب برمى الكتب خارجا امتثالا لأوامر الملازم حسين.. نظر العريف عثمان الى الملقاة أمامه وقال:

ـ حقا انها قنبلة موقوتة

فيما قال العريف آزاد انه قد رأى ابليس وهو يختبئ بين صفحات تلك الكتب .. فيما اقسم رئيس العرفاء داوود اوغلو انه قد رأى الدماء وهي تسيل من تلك الكتب .. فيما قال نائب عريف جورج ان شخصا ما قد همس في أذنه قائلا : ان خلاصكم في قراءة تلك الكتب ...

ـ لا تهتموا لهذا الامر وسننجح في هذا الاختبار ، قال الملازم حسين واردف , الآن لنخرج من هذه الاجواء الكئيبة ودعوني أقص عليكم ما كتبته بالامس ، واخرج من جيبه دفترا صغيرا وبدأ يقرا عليهم بكل ترو ودراية . (اجمل لحظات حياتي تلك التي عشتها ذات صيف في ساحة التحرير وسط مدينة بغداد .. يومها رأيت فتاة جميلة كفلقة القمر، في البداية شدني اليها جمالها الساحر تقدمت نحوها حاملا معي وردة حمراء كنت قد اشتريتها من بائع الورود المتنقل كالبهلوان بين صفوف السيارات المتوقفة عند اشارة المرور وحين وقفت في حضرتها ، قدمت لها الورود وقلت لها:

ـ صباح الخير يا بغداد

ابتسمت الفتاة وقالت

ـ اهلا بك يا ولدي

ـ ولدك ! قلت مستغربا ولكنك مجرد فتاة صغيرة ، فكيف تكوني امي

ـ نعم انا الان مجرد فتاة صغيرة ، كما تقول ، لكنني سأكبر وسأغْدِب كل العظماء من امثالك فقدري ان يحرسني العظماء من ابنائي)

وما ان انتهى الملازم حسين من قراءة قصته حتى انهالت عليه عبارات الثناء والمديح ، بعد ذلك القى العريف عثمان قصيدة تغنت بحب الوطن ونالت استحسان الجميع ... قبل غروب الشمس بقليل اشتد البرد على اعضاء الفصيل واخذ احدهم يلوم الاخر كيف لم يستعدوا لمثل هذا الموقف المحرج .. تصفح الملازم حسين في وجوههم واطلق ضحكة عالية وقال:

ـ لا عليكم يمكننا ان ننعم بالدفء هذه الليلة

ـ وكيف ذلك ؟ صاح الجميع ..

ـ اوقدوا النار في تلك الكتب اللعينة !

المسافرُ العراقيّ العالقُ في مطار بغداد

رضا المحمداوي

عندما عدتُ من المنفى غريباً
بعد سنواتٍ من الغربة والضياع
لمْ أجدْ أحداً من أهلي
بإنتظاري في المطار
وقد ضاعتْ مني حقيبة سفري
الملأى بالذكريات القديمة
وأسماء أصدقائي القتلى
الذين إختطفتهم الحروب ...
وصور العائلة
المُصابة بداء النسيان...
وكيس أدوية الأمراض المزمنة
حيث أعاني ...
من عجز تام في القلب
مع ضغط دم مرتفع
وجفاف شديد
رغم وجود الماء في الدماغ
مع إضطراب الشخصية القلقة
وإكتئاب حاد
وإرتباك في الذاكرة
ومن فشل كلوي
وفقر دم ..
ودوار وشحوب وهزال
ونزف وراثي للزمن الماضي
وإرتعاش الأطراف
وآلآم المفاصل
وتوقف متقطع في وظائف الحياة
ولذا بقيتُ حائراً
- وجواز سفري بيدي-
أدورُ على نفسي
مثل طفل ضائع
في ردهات المستشفى
وزحمة المراجعين
أدورُ ...
وأمامي حزام نقل الحقائب
يدورُ على نفسهِ فارغاً
بعد أنْ اختفتْ الحقائب كلها
ومضى المسافرون إلى غربتهم
... وفي لُجّة حيرتي واضطرابي
سمعتُ صوت المذيعة المرتجف
عبر الإذاعة الداخلية لصالة الإنتظار
في ندائها الأخير ...
وهي تعلنُ عن إنقلاب عسكري مُلطّخ بالدماء
وسيطرة الميلشيات والعصابات
على البلاد
وإعلان الحظر الشامل
مع إختلاط مرعب
لجثث القتلى من الجنود
مع الموتى المُصابين بفايروس كورونا
حيث إكتظتْ بهم
الشوارع والأزقّة والساحات
وقد أُغلقتْ المنافذ والنوافذ
والمداخل والأبواب
بحواجز الكونكريت ونقاط التفتيش
وفي الأثناء ...
سَقَطَ صاروخٌ كاتيوشا
على مدرج المطار
وَمَنَعَ الرغبات والأماني
من التحليق...
في فضاء الفرح والموسيقى
وخَرَجَ الجنود الأميركان
من (فكتوريا) مذعورين
يتخبطون في مستنقع الدماء
ويلوحون للغرباء المهزومين
بمزيد من الدولارات والكلام الهزيل
وَسَقَطَ صاروخٌ آخر
على طائرة لحظة إقلاعها
فتطايرتْ أجساد المسافرين والحقائب
في السماء...
وَحطمَّ إنفجار قريب
الزجاج والمرايا
في صالة الإنتظار المزمن والعقيم
فاختفتْ وجوه المنتظرين
وتساقطتْ ملامحهم على البلاط
وداستها الأقدام المذعورة
وهي تبحثُ عن الأمان
شُجَّ رأسي بشظية عابرة
فأسْوَدتْ الرؤية بعينيَّ
ودخلتُ دوّامة الضياع
وما عدتُ أعرفُ مَنْ أنا
ولا أعرفُ أينَ أقفُ ألآن
ونسيتُ إسمي ...
وعنوان بيتنا القديم
ومِثلَ السائر في المتاهة وحيداً
قادتني خطاي الحائرة
للعودة مِن حيث أتيتُ
وعندما أرادَ ضابط الجوازات
منحي تأشيرة الخروج
من العراق...
تفاجأ بإختفاء صورتي الشخصية
وإمحاء إسمي
وجميع التفاصيل
وقد إستحال جوازي...
إلى بضعة أوراق بيضاء متناثرة
رماها الضابط بوجهي
وكأنّهُ يرمي منديل ملوث بالدم
في سلة القمامة
وهكذا ...
مرَّتْ عشرات السنين
وأنا ما زلتُ عالقاً
في صالة الإنتظار المزمن العقيم
وقد أصبحتُ مواطناً غريباً مجهولاً
لا حياة لديه ..
ولا ذكرى..
فلا أنا عدتُ إلى أهلي الغائبين
ولا أنا رجعتُ إلى المنفى ...

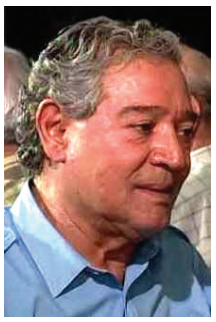

احلمي بالسماءِ

الشاعرة الايطالية إلا بول لارا

ترجمها عبدالوهاب الدايني

ما كانت ماهرةً
في شطبهِ
من ذهنها
كان هو قصّرَ
فعلَ ألألم لها
كان تقصيره
العمقَ
القلب مائتين
في الساعة
في كل مرةٍ
عندما كانا
يتذوقان
قبلاتهما
معانقاتهما
.....
ألآن.....
وسادةٌ من ذكريات
أللآتي لا يردن
الابتعاد اكثر عنها.....
التشويش
عن جريمة المشاعر
مثلما كان بالأمس.
في ذاك الفراغ
الذي اغتالها
لم تتعبَ ابداً
من الصراخ....
آحلمي بالسَماء.

قصة قصيرة

محاولة قتل

حسين عبد الخضر

يجب أن يموت اليوم . اتخذت القرار بعد اسبوع كامل من المراقبة ، وهذا وقت كاف لإعداد خطة جيدة . كنت أراقبه دون أن يدري . عرفت كيف وأين يقضي وقته . أظن أنني عرفت كلما يمكنني من وضع خطة ناجحة لقتله ، دون أن أثير الشبهة حولي . فالآخرون لا يعرفون ما يدور بيننا ولا يمكنهم أن يشكوا بي . لقد عرفت بين الجميع بهدوئي ، وهذه سمعة جيدة لم اكتسبها عبثا . أنا كما يظن الاخرون بي ، ولكنني كأي رجل يخطئ أحدهم بحقه خطأ فادحا يجعله يتخذ ذلك القرار المهم جدا ، والخطير جدا ، إنه قرار تعرفون أننا لا نتخذه كل يوم ، وخاصة إذا لم نكن مجرمين بالفطرة . عشت سنوات طويلة مؤمن بأنه لا يوجد مجرم بالفطرة ، ربما كانت كل سنوات عمري الماضية ، ولم يكن ايماني هذا ليتغير لولا أنني رأيت الكثير ممن انطلقت ايديهم بالقتل من أجل لا شيء كما نعتقد ، لكنهم في الواقع كانوا يستمتعون بالقتل ، هذا اللا شيء هو المتعة . أنا غير هؤلاء ، وهذا الرجل عاش اكثر مما يستحق . سوف اقتله اليوم ، لأنه يجب أن يموت بكل بساطة .

يمكنني قتله عندما يخرج من بيته في الصباح ، ويقصد عمله قاطعا مسافة طويلة من الطريق حيث لا يمر أحد ، فهو يقصد عمله في وقت مبكر . أو أنني استطيع قتله وهو راجع إلى بيته . يمكنني أن استوقفه بكل بساطة ، واصعد في السيارة إلى جانبه ، ثم أرديه قبل أن ينطلق ، يمكنني أن اقتله وهو راجع إلى بيته قبل منتصف الليل بقليل . هناك فرص كثيرة لقتله ، فهو لا يعرف أنني أنوي ذلك . اقتله بكل بساطة ، وهدوء ، وأعود إلى بيتي . لن يكتشفني أحد ، سيكون اسمي المجهول الذي يدونونه في الملف ، وتغلق القضية ، هذا الوغد سوف يموت اليوم . لكنني لن اقتله بأي من تلك الطرق ، سوف اذهب إلى بيته واطرق الباب ، تفتح زوجته فأطلب منها أن تناديه ، ستطلب مني الدخول ، فأرفض ، ويخرج هو ، فأرديه قبل أن يتمكن من الإبتسام بوجهي ، ومد يده بإشارة الترحيب ، وعندما يسقط ، اكون قد اكملت واجبي ، هذه هي الخطة التي فرضتها عليّ ظروف ما وقع بيننا . يجب أن يكون القصاص علنيا .

إذن سيكون اليوم هو الوقت المناسب لقتله ، بحيث يعرف الناس أنني قتلته . اخذت مسدسي ، تفحصته ، وتاكدت من إمتلاء المخزن بالطلقات ، رغم أنني لن احتاج غير واحدة اضعها في رأسه مباشرة ، وأدير وجهي . استرددت كلماته الوقحة وكل مواقفه الحقيرة بحقي ، تصاعد الغضب في صدري بمنسوب كاف لجعلي انفذ القرار ، وثبت وجهه القبيح أمام نظري . غادرت المنزل وصعدت سيارتي . صدى الإطلاقة ومشهد سقوطه المريع يتكرر أمامي . سيسقط إلى الأرض مباشرة ، فليس خلفه من جدار يسنده ، أو يتلقى قطع دماغه المتناثرة .

ركنت سيارتي عند رأس الشارع ، وترجلت ، الكثير من الناس يمرون أمامي ، يتراكضون أو يسيرون مسرعين ، وعلى وجوههم تستقر علامات الأسف . يجب أن لا اهتم بكل ذلك ، سيكون لديهم حكاية أخرى بعد قليل . لاحظت وجود حشد من الناس عند باب بيته ، وسمعت صراخا . هممت أن اعود ، الوقت غير مناسب لقتله الآن ، ربما سيتدخل أحدهم لمنعي ، وتفشل الخطة ، لكن الفضول حملني على المواصلة واختراق الحشد . رأيت اطفالا يبكون ، وسمعت صراخ نساء . سألت أحدهم:

ــ ما الذي يجري ؟

فاجاب :

ــ لقد توفي الرجل . . مات هذا الصباح .

ــ أي رجل ؟ سألت مرة أخرى .

نظر إلي باستنكار ، وقال بلهجة تضطرب بين الندم والسخرية :

ــ إنه الرجل صاحب هذا البيت .

تملكني شعور بالأسف ، بدا لي موته مقلبا سخيفا ، إنه يموت ليسخر مني . استرخت قبضتاي أمام اليأس والشعور بالإحباط . شعرت بأن الجميع يمثل أمامي مسرحية . سيضحكون عندما يروننني منسحبا ، ويقوم الميت ليشاركهم الضحك ، ثم سيصفق الجمهور . اندفعت إلى أمام ، لن اسمح للجمهور الغبي بالضحك عليّ ، سوف أنجز مهمتي اليوم ، واقتل هذا الجبان المتظاهر بالموت ، سوف يموت اليوم . . لا شيء يمنعني من قتله اليوم .

دخلت الغرفة التي يرقد فيها ، اخترقت حشد النساء والرجال المتباكين ، وقفت عند رأسه مباشرة . إنه ليس الوجه الذي شاهدته البارحة ، هذا وجه جديد ، وجه مثل مطلي بمساحيق تجعله يبدو كوجوه الموتى . انحنيت عليه وتحسست نبضه ، إنه بلا نبض ، إنه بلا نفس . . هذا الرجل ميت فعلا .

ــ إنه ميت . قلت بعد ان استويت واقفا .

سحبني احدهم إلى الوراء ، ونظر في عيني ، ثم بكى .

ــ نعم ، إنه ميت . لقد مات صديقك ، ولن تراه بعد اليوم . قال أحدهم وأخذ ينتحب .

أضاف لهم اعتقاد أن صديق الرجل صدم بموته فصار يهذي ، سببا آخر للبكاء بمرارة اكبر . الجميع هنا يحبونه . كل هؤلاء الناس آسفون على موته ، أنا الوحيد الذي جاء إلى هنا وفي نيته أن ينفذ ما نفذه القدر . شعرت بالخجل ، واصبح المسدس تحت ثيابي ، كتلة معدنية من العار المنتن . خشيت أن يكتشف أحد نيتي السابقة عندما يلاحظ وجود مسدس محشو تحت ثيابي . بكيت . . بكيت بصدق لأنني فكرت بقتل رجل يحبه كل هؤلاء الناس ، وله طفل جميل يرتمي الآن على صدره ويبكي . فكرت في أنني ربما كنت مخطئا ، كل تصرفاته التي ظننت أنها وقحة وجدت لها مبررات يمكن أن تجعلها غير مقصودة . نظرت إلى الوجه الشاحب للجسد المسجى . صرخت في داخلي : أنا آسف . . آسف جدا . ولم أجد كلمة أخرى أضيفها . انحنيت ، ورفعت الصغير ، ضممته إلى صدري ، فاخترق نشيجه سمعي : بابا ، بابا . همست في أذنه : أنا آسف . . آسف جدا .

وعندما أكملوا تجهيز الميت ، وحملوه للتشييع ، سرت خلف جنازته بانكسار

ترتيلة الحنين

علي رحماني

أرى وجهَك الأن
بين الوجوه الغريبةِ والوجوه الجديدة...
الجباه المشرئبة ...والوجوم المريبُ
وهجكِ يمضي معي على وجعي
واصطباري
فأرى وجدك يناى على لجتي وانتظاري
ثمةَ صمتك....ينزف غربة وعناء غروب
اختمار غبار المسافات يرسم نهر
السراب البعيد
تنزفه لجتي ...تبدين أكثر من لغة طائعة
واقربَ من لهفة جائعة
وابعد من شغفي واختياري
فأنتثر سر اللحظات
شذرات حروق الكلمات
وها أنك الان ...
تؤدين مناسك عشق نديم
على عطش البوح
يمضي بنا مترفين
كترتيلة حائرة
.....
نحن ياسيدة الحزن....

نبكي لكي نستوي وطناً
من شجن وحنين
مواويل ينشدها شجر الأمنيات
بأرض يباب
.....
نحن ياسيدة المدن القرمزية
دم يتلظى على وجع الخوف
يرتل أمطار ذكرى الانين
مداراتها العبرات الثقيلة
تحمل أهوال صيحاتنا
/ مسارات ظل المدى
مسافاتها في تجلي السنين
.....
نحن ياسيدة الوجع المحتفى
نحتفي بشهادة أقمارنا
تحتوينا مسلة غربتنا
نبكي لكي نرتوي بأدمعنا
ونغني الوجع المر
والمساءات العليلة
ونصلي لكي نرسم وطناً من طيوب
بلاداً من طيور وماء وعشب جليل

وسماء تلم قوافل احلامنا
وضياء يجول محافلنا
وطنا للمصلين المصطلين....
المصطفين بنا....
وطناً حملناه عطشا مكتوى
.....
وها انني الان أعصر وجه ارتقابي
انزوي بين نثار الرزايا
واعصف في وجهتي واصطخابي
أمطرعبر سحب ملبدة بالهموم
أسير قبالة وهج صليل
رياحاً تدور الفضاء الدخيل
لأفرش ظل مسافة شوقي
اخطط نهر السنين على وجل
وأرصد ظل وجهك
أمنيات الشواطئ والشجر المستفيق
فما ملت يداي ادعيتي
وما غادرتك عيوني
فأنتبهت لذاكرتي المشتهاة
كنت سطوة عتمتها
.....

سيدة الحزن والدمع والليل الطويل
سيدة الحب / ضياء القمر المستطيل
في ليلنا المستفيق ....سيدتي
أنتظريني عند انعكاس مرايا الفجر
وانحسار ظلام الظنون
أو لهفة البحر حين يهتف بالساحل
المستنير
وحين تعزف انفاسنا
وطناً ترصد خضرته التراتيل
شهقات نخيل وماء وسر جليل
وجهك وجهته الباسمة
ووهجك لحن انتباهي به
....
ولأني ابتدأت به وانتهيت بك
فأرتبكتُ بدورته العائمة....
حين أشتبكتُ في حنيني
مزايا المنال /مرايا نهاراتنا
تراتيل مساء الحنين ...
تواصل ايقاع عتمتنا

قصة قصيرة
علـــم المدرســـة

مهدي حسين جاسم

أستيقظت صباحاً وأنا أسمع صوت طرقات عنيفة على باب الدار ولربما لم استيقظ بعد فمازالت امامي وقائع غير حقيقية، غير انني اسمع الطرقات على الباب تزداد قوةً وأعي جيداً ما حولي، فها هي أمي قد أحضرت الفطور كعادتها وكذلك ما أعتدت أن أرتديه من ثياب للمدرسة حيث وضعتها أمي على الأريكة القريبة من النافذة وحينها وجدت أمي في مدخل الممر المؤدي الى الباب الخارجي وقد علت وجهها علامات الإستغراب لما يحصل عند الباب في وقت مبكر كهذا، نظرت في وجهها وكأني أبادلها السؤال نفسه عمن يطرق الباب بهذه الشدة، ولما لم أجد لديها جواباً سرت في الممر لبضع خطوات ثم سمعت مناجاتها - اللهم أجعله خيراً - وعندما فتحت الباب لم تكن هناك مساحة لرؤية مابعد الباب إذ كان الشخص الذي يقف عند الباب ومازالت يده تطرق الباب بعنف قد أغلق كل شيء بجسده ولم أتبين منه سوى زياً عسكرياً ويده الأخرى تمسك بسلاح قد تدلى الى جانبه ومن فرط دهشتي لم يسعفني الوقت لرؤية وجهه لكن كلماته جاءت غليظة كصوت:

- عليك أن تحضر الى هناك.

ومع اني لم افهم مايعنيه بكلمة هناك لكني أجبت

* كيف لي أن أذهب وأنا مازلت في مرحلة الدراسة الأبتدائية ولم أتجاوز العاشرة بعد وعليه سأدخل وأوقظ أبي كي يذهب معك.

رد على الفور

- عجيب، كيف لك أن توقظه وقد مات في حرب تشرين 1973

قلت: ان كان أبي لايستطيع الذهاب معك فسأدخل وأخبر شقيقي الأكبر بالأمر فهو كثيراً ما حل مكان أبي في مناسبات كثيرة..

فأجابني بعد أن وضع يده على معصمي

-ألم تعرف بعد أن شقيقك الأكبر قد مات في حرب الشمال مع الكرد فكيف لك أن تستدعيه.

حينها أحسست أن يده تضغط بقوة على معصمي فشعرت بألم شديد وحاولت أن افلت يدي لكني لم أفلح ثم سحبني الى خارج الدار وقال:

- ولكي لاتقول سأستدعي شقيقي الثاني فهو الأخر قد مات في الحرب مع إيران والأن ماعليك الا أن تحضر أنت معي.

سرنا سوية في زقاق طويل كنت أشعر أن يداً حديدية تقبض على معصمي وليست يداً طبيعية وما أن قطعنا مسافة قصيرة حتى وجدت أحد زملائي وهو بقبضة شخص يرتدي ذات الزي العسكري ويسيرا معاً ثم ثانٍ وثالث ورابع ثم تكرر هذا المشهد لعشرات المرات وبعد أن مررنا في مجموعة من الأزقة حتى كان المئات من اصدقائي وزملائي في المدرسة يسيرون وهم في قبضة اشخاص قد ارتدوا ذات الزي العسكري وكلما أردت أن أسأل عن معنى مايجري تأتي إشارة من يسير معي تأمرني بالصمت وعند ذاك وصلنا الى بوابة بناية كبيرة يقف عندها مجموعة أشخاص مدججين بالسلاح ويرتدون ذات الزي العسكري ووقفنا أمامهم للحظة ثم دفعني بإتجاههم وهم بدورهم ساقوني الى داخل البناية عند ساحة ترابية واسعة لأجد المئات من رأيتهم من زملائي قد سبقوني اليها ويتجمعون في حلقات متفرقة والكثير من علامات الاستفهام تقفز من أعينهم ولما كان لدي الوقت لأسترق النظر في وجوه ذوي الزي العسكري تبين لي أن لهم ذات الوجه دققت النظر جيداً في أركان البناية ومراتها وماشيها وزواياها وساحاتها كان لها شكل مدرستي غير أنها طليت بلون أخر ثم رأيت احد الزملاء يشير الى سارية العلم المرفوع أعلى البناية فألتفت الجميع بأتجاه مايشير اليه لنجد علماً بلون غريب ثم تأكد لي قطعا أنها مدرستي ولكن من غير حدائق ومن غير زهور ومن غير عناوين للصفوف ولوحات توجيه ثم لا وجود للمعلمين ايضاً وما هي الا لحظات حتى تحول صمت الساحة الترابية الى ضجيج تعالى في الافاق واصوات زملائي تأتي من كل مكان وتعلن أنها مدرستنا فجاء الأمر عبر مكبرات الصوت يأمرنا بالصمت لكن الجميع لم يمتثل للأمر فتحرك الأشخاص ذوي الزي العسكري فالبعض منهم قد أحاط بنا واخرون اخرجوا اشرطة لاصقة ليضعوها على افواهنا ثم احكموها بشكل لايسمح لنا حتى بفتح افواهنا وما هي الا دقائق قليلة حتى شعرت بهواء بارد ينساب بيننا ثم رذاذ من مطر شفيف تحول بعد ذلك الى زخات مطر وشعرت بزميل لي يمسك بيدي ثم امسكت انا بيد زميل اخر وهو بدوره مسك يد زميل بقربه حتى تشابكت أيادي الجميع ثم أشار احدنا الى سارية العلم وتسمرت أعيننا عندها إذ كان ماء المطر يزيح لون العلم الزائف ليظهر الوان العلم الزاهية ومع إن الأشرطة اللاصقة تكمم الافواه لكني كنت أرى واسمع العيون تنشد كما الحناجر أيام الخميس وعند اصطفاف الطلبة وفي لحظة رفع العلم وأنا أشعر بالزهو وصوت زوجتي يدعوني للنهوض لتخبرني إن قصتي الأخيرة - علم المدرسة - قد تم نشرها في صحيفة هذا اليوم.

براءة

كاظم ناصر السعدي

ما زلتُ متّكئاً على جدار الانتظار
لا مبرّر لعذابي
لم أقترف ذنباً
هل انتمائي للجمال خطيئة ؟
تحتويني الغربة احتواء السماء للنجوم
الأرق أنهك عيون نافذتي
الضباب يخدش وردة روحي
حلمي بفاكهة السعادة
أصابه الذبول
كقيثارٍ بلا أوتار
حين أتعثر بذكريات الألم
يذرف الناي دموعي
عَليَّ أن أزجر الليل
كي لا يعكّر صَفْوَ القمر
كلّما يفتح الفجر أزرار قميصه
زهرة قلبي تلوّح لبهائه
في صدري موقد حزنٍ لا ينطفئ
غزالتي تئنّ من وحشّة الرمال
إلى مَ أرتّق خيباتي
ضوء بعيد يحبو مبطئاً نحوي لكنْ لا يصلني
لا جدوى من النفخ في بالون مثقوب
ألوذ بالصمت نكايةً بضجيج القلق ؟
ليتني أستطيع أن أغلق الرتاج على ذاكرة الفجائع
في الهواء الطلق
أنثر حلوى الضوء
لا شيء أنقى من براءة الحب

رياح الأسئلة

بهنام عطاالله

مدن الغياب تكتظ برتابتها
إنها تمضغ إيماءاتها
وهي تغلق أبراج الفواجع
حيث الفصول مزروعة على الشفاه
الأشعة تناسل الضوء منذ بدء التكور
أيتها الأرواح الطليقة
أين فخاخي ؟
أيتها التنهدات المشبوبة بالأنفاس
أين سهامي ؟
يااااه للطفولة الملتوية في المحطات والطوابير
وهي تتوثب
إنها الهضاب الرطبة في مدن التلون
والسواقي الطاغية بالفحولة
وهي تشعر بالوخز
ترحل عنا رياح الأسئلة
تتشابك الأصوات بجراح الذكريات
مواء العربات
أصوات الباعة وهم يقننون الأسعار
إنهم المراؤون يصاحبون ذباب المقاهي

فيهطل الوهم في خرائط المزاد
تغسل كل الطقوس خطاها
تغرق الأجسام بالعرق المصمغ بماسورة العثرات
إنه الجبروت يغفو في كهوف الجرذان
بخور الحانات عند إمتداد الحروب الكريهة
حروب الأساطيل ...
عفوا الأبطيل التائهة
وهي تنتشي بدفء المحيطات
المسكونة بمضائق الندم
والنزوات المنجرفة بالرذائل

في عبء المواسم
إنها الديكورات المضمخة
بالقناديل / الثريات المتدلية بالكآبة
وهي تتوجس رهبتي
الغارات المتلذذة بجسدي المقتول
فوق موائد القطيعة
حيث الحرية تتوضأ بدف التعاسة
إنها النميمة تتكئ فوق قبرها
بعجرفة النتائج
بجهدي المدفون تحت خرائط الرماد
يااااه ... عمرنا المشتت في ليل المجرات
المبعثر بين السبورات / الكراسات / الصحف
يا أنفاسنا اللزجة وفرحنا المدمى
يالتلتطعات القروية وهي تغسل الأسئلة بالرياح
بشهقة العجائز المقرفصات
حول الفواجع وهن يتلذذن بسماع الغوايات
على مصاطب التندر
ينفثن دخان خرابهن البديع
فلتسقطي في مخاضي أيتها العثرات
لأن حلمي يقنص بالزيت والدم
أسطورة التلذذ

قصة قصيرة
أبو الجود

انتصار النعيمي

أينما تجولت بسيارتي في شوارع الحي المترامي الأطراف الذي يستحيل أن أقطعه راجلة، يطالعني وجهه الكالح بابتسامته البلهاء وعيناه اللتان تنم نظراتهما عن رحمة وطيبة لا متناهية، وكلما مررت بجواره وأنا أتجول بين المحلات متبضعة، يحني قامته إحتراما لي ويضع يده على رأسه وتتغير معالم بلاهته حتى يصبح رجلا آخر غير أبو الجود ذلك المعتوه الذي يطارده الأطفال بالحجارة لأنه يتجاهلهم ويتجاهل نداءاتهم.

لا أعلم لم يعاملني بهذه الطريقة من بين جميع الناس الذين يمرون به ويمر بهم كل الوقت، حتى أنني لم أمد له يدي بشيء من المال يوما ما، لأنني لم أظن يوما بأنه متسول رغم أنه يمد يده أحيانا للآخرين ويطلب منهم بعض المال، لكن هندامه ونظافته وسلوكه لا يوحي للناظر على أنه متسول وبلا رعاية، أحيانا يرفض أن يأخذ شيئا من بعض الصبية حتى وإن أغدقوا عليه بالمال والعطايا، أراه يهرب منهم مسرعا لا أعلم السبب لكنني في يوم ما كنت أتطلع اليه وأنا ألوذ من البرد في سيارتي، فلاح لي من بعيد بعض الصبية ينادونه "حجي حجي أبو الجود تعال خذ هذه الفلوس إنها لك" فرأيته يتجاهلهم ويسرع الخطى نحو أحد الأزقة القريبة، فهرع أحد الصبية بالركض خلفه ليعطيه المال لكنه لم يستطع اللحاق به ونادى عليه صاحبه "اتركه خلي يولي" ثم انهالوا عليه بالحجارة فقفزت الى ذهني طريقته بالتعامل معي وأنا لم أعطه شيئا يوما فعلمت أنه يستطيع أن يستقرئ ويستشعر ما في دواخل ونفوس الآخرين ويستطيع أن ينتقي من يتودد اليه ممن يهرب منه مسرعا، لعلها فراسة أو كأنه تراكم خبرة ما إكتسبه خلال سنواته الطويلة وهو يجول في شوارع مدينتنا.

لاتكاد تخلو مشاويري في كل مرة من رؤيته أمامي ماثلا كأنه يذكرني بشيء ما أو يرمز لشيء علي إكتشافه، تبرعمت في داخلي فكرة وأنا أقترب منه ذات يوم بأن أمد يدي وأساعده ببعض المال، وما أن رآني وكعادته إنحنى وتغيرت هيأته، ووضع يده على رأسه بكل إحترام، فقدمت له بعض المال فنظر لي بطريقة لم أستطع أن أفهمها أبدا لغاية هذه اللحظة، كانت نظرته توحي لي بأنه يريد مني شيئا آخر غير المال، وتركني ورحل وهو يدمع، لأول مرة أراه من دون بسمته البلهاء، وذهب مسرعا بوجهه الباكي بعيدا عني.

لم أستطع أن أتسوق في ذلك اليوم كان بالي مشغولا بتلك اللحظة التي وقعت عيني على عينيه الدامعتين وهو يغادرني والخيبة تكلل محياه، فعزمت على أن أعرف كل شيء عن هذا الرجل الغامض، وكأن ماحدث بيني وبينه محط رصد أحد الباعة الذين كانوا يراقبون ماحدث.

داهمني احدهم بالقول:

هل تعرفينه؟

*لا ابدا

... -ربما هو يعرفك .. ماذا تعملين؟

*أنا كاتبة وصحفية

-هل تعلمين أن أبو الجود كان ضابطا مرموقا في الأمن العامة في زمن النظام السابق ؟

*ماذا تقول؟ هل تعرفه أو تعرف عنه أكثر؟

-مسكين دفع حياته ثمن رحمته

*كيف ؟ هل تعرف المزيد؟

-كان مسؤولا في إحدى الأقسام المسؤولة عن التعذيب في إحدى معتقلات الدوائر الأمنية، كان رفيقا بمن يقع بين يديه ، كثير الرحمة بهؤلاء المساكين الذين يجبر على مشاهدتهم وهم يعذبون في هذه السجون من نساء وأطفال وشيوخ وكذلك الرجال والشباب فهم لايقلون تألما عن غيرهم، هو ينظر اليهم كلهم بعيون أبوية رحيمة. طريقته بالتعاون والرأفة معهم جعلته يواجه مشاكل كثيرة فقدم للمحاكمات وتعرض للعقوبات مرات عديدة حتى بات إسمه لافتا لأنظار كل واش وحاقد ليكيل إليه الضربات في كل مرة يرفض فيها تعذيب معتقل ما، حتى آخر مرة تعرض فيها للألم بما لاتحتمله رحمته، حين كانت نوبة خفارته وجيء بإمراة حبلى تكاد تلد وتعرضت أمامه لشتى أنواع القسوة في التعامل، لم يكن هنالك أحد غيره ليلتها وولدت المرأة بمساعدته بعد تعذيبها بقسوة من قبل رجال الأمن الذين كلفوه بمهمة خارج المعتقل وحين عودته صدم بهذا المنظر المريع ووضع المراة المتأزم، لم يكن هناك غيره فأنقذ الوليدة ولفها بسترته وأخذها لجهة غير معلومة بعد أن توفت المرأة بين يديه. تلك الحادثة جعلته يتمرد على كل مايجري في ذلك المعتقل، وأحدث إنقلابا وضجة بين جميع المسؤولين، مما حدا بهم أن يلفقوا له تهمة ليسكتوه عن أفعالهم خوفا من أن يشي بهم، حتى وصل الأمر الى محاولة قتله بعد إيداعه السجن بتهم ملفقة. تعرض كثيرا للتعذيب حتى أصبح بشكله الذي هو عليه الآن لقد جن الرجل مما أصابه، وحين تيقنوا بأنه قد جن وفقد النطق، أخرجوه من سجنه وتخلصوا منه. وهاهو يجوب مدينتنا طولا وعرضا لا أحد يعرف عنه شيئا إلا نحن الذين كنا أقرب الناس اليه لا أحد يهتم بالسؤال عن قصته ولانتحدث بها لأننا نخاف عليه من مصير مفجع قد يصيبه

. *طيب لم تخبرني بهذه الحكاية إذن؟

-إنحناءته حين يراك ودموعه التي إنسكبت أمامك . بيني وبينكِ جنونه وخرسه هما اللذان أنقذاه وأخرجاه مما كان فيه وحفظا له حياته، حتى أننا كنا نعتقد أنه قد إفتعل الجنون والخرس ومارسهما علينا كي يحافظ على نفسه من أجل إبنته المسكينة التي ماتزال تعيش معه.

*إذن هو متزوج وله أسرة؟

-لم نعلم أنه قد تزوج يوما ولم تكن له أسرة غير تلك الفتاة التي تعيش معه وتعتني به وتناديه بأبي. .

شكرت الرجل ورحلت وأنا تائهة، ولم أتمكن من العثور على سيارتي وأنا أتلاطم بزحمة أفكاري، بينما اشق زحمة السير تلوح في بالي فكرة واحدة ، أن الرجل مازال مجنونا ولم يعد يمارس حياته كما كان وكما ينبغي.

اقلّل سكّرك في دمي

كولالة نوري

وجدتكَ اليوم شجرة أُرجوانية
كلما زِدتُ نهرا في حبّك
طوّقتَ ودياني بالصفصاف.
ومنعتني من الاجْراف .
تقول بأنّني طير طائش،
أصيبكَ بألفة غامقة، ولا أختفي من رأسكَ.
لأنني أحب رأسكَ، هو زبدة عزلتي.
تقول: " القصائد والتضحيات نهبتْ حبكِ!"
أقولُ : وحدي من يضع الملح عليه،
لأقلّل من سُكّركَ في دمي،
كي لا أُصاب بالعمى .
مرة، نسيتُ خليّة قرب نقرة غياب ،
تحولت الى كوّة عسل نهبه الرُّحل ،
وبقيت وحيدة مع سرب من غضب وجنود خونة.
وجدتكَ مرّةً مثل أبي
تطلب أن أكرر اسمي الثلاثي عليك،
فأكرّر إسمكَ عليَّ
أغشي عينيكَ بصوتي
كي تتوه فيّ عن ظهر قلب.

في الزوايا الثقيلة من روحي
تتربع مثل مشرّد مشاكس وواثق،
أو كطفل هارب ومغامر .
ذاكرتي مكتبة كاملة في الركض
تناولها في رحلة الشتاء والقيظ معي .
حرّرْ وشكّلْ مشهد وقوعك قرب خط النهاية
فانا افتقد حس تنظيم مهرجان الخسران.

ثلاث قصائد

هادي الحسيني

1 - كبرياء

أجلسُ وحيداً في بلادٍ بعيدة
لا يدخُلها ضوء الشمس
أتصفحُ صوركِ القديمة
التي أحتفظ بها منذ إلتقينا
قبل حروب كثيرة
أتصفحها
صورةً بعد أخرى
بينما قلبكِ المبتسم
يحدثني عن الشوق
فأذوب بوجده ،
ينتابني الحنين إليكِ ، أبكي
فيكسرني الكبرياء ..
ومن بعيدٍ جداً
وانتِ توقدين شموع القلب
كنتُ أشم رائحة عطركِ
التي أعرفها أكثر منكِ ،
تسكنني العبرات
وتنال مني..

2 - ذكرى

ثلاثون جرحاً بقلبي
عالية العشق
تطوق مدارات الروح المنسية
تنزف تلك الجراح
تنزف بهمس
ومنذ ثلاثين عاماً ونيّف
أحبس آلامها
في داخلي
وحين يخدشها الحياء
تتفتح مثل ذكرى
معطرة بالشغف
وكلما مضى الزمان بعيداً
تتجدد وتخضّر
داخل القلب ..

3 - آخر الليل

في آخر الليل
في تعويذة المنفى
في حلم الطفولة والصبا
في المسافات البعيدة
في انكسار الثلج فوق أرصفة الزمن
في لجة البرد والجلوس قرب الموقد الخشبي
في غيابكِ المّر على الروح
المثخنة بالجراحات النازفة
في المقهى
في الشارع
في الورد الذي كان يتفتح فوق خديكِ
في إغتيال الأمل
وفي الهدوء التام
كنتِ تدقين باب قلبي
وتهمسين بشفاه حبلى بالقبلات
وتفرشين الماضي على ضوء القمر
أتذكر أحلامنا المؤجلة
على طول البعد
لم يتحقق منها
سوى رعشة الحب
أحلامنا التي رسمناها
على شجرة حمراء
قبل حربين أو أكثر
أنا لا أجيدُ ذاكرة الحروب القذرة
التي مازالت تصادفني
في ليل المنفى
لكني مازلت
أحلم بالورد حين ينثال
من عينيكِ العسليتين
وكيف حفرنا بتلك الشجرة
الحمراء أسماءنا
ورسمنا قلباً للحب
يشبه قلبينا .
يا آخر الليل
يا شغفي المطرز بالولع الأحمق
يا روحي المغتسلة
بنظراتكِ الساحرة
مازلت أحلم
في
آخر
الليل ..

أوسلو / 2022

الاتحاد الثقافي
A l - i t t i h a d a l - t h a q a f i
العدد (52) - آذار 2022

هيأة التحرير
عبد السادة البصري
فهد الصكر علاء الماجد

التصميم والإخراج الفني:
سامر أحمد
samir.ah83.ds@gmail.com

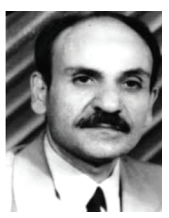

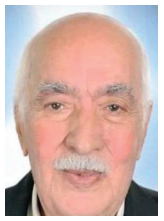
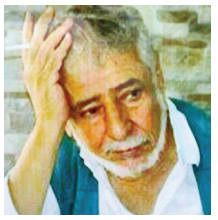

الاتحاد ينعى خمسة من اعضائه

ا.ث- خاص

نعى الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق خمسة من اعضائه، رحلوا مؤخرا، اذ نعى الاتحاد القاص علي عبد الحسين البرهان، الذي فارق الحياة يوم الخميس ٣ شباط ٢٠٢٢ في الديوانية.. ونعى الشاعر د.غيلان (محمد حوشي)، الذي فارق الحياة يوم الجمعة ٤ شباط ٢٠٢٢ في استراليا.. ونعى شيخ المترجمين الباحث الأستاذ كاظم سعد الدين، الذي فارق الحياة يوم الاثنين ١٤ شباط ٢٠٢٢ في بغداد، بعد مسيرة حياة حافلة بالعلم والمنجزات.. ونعى الشاعر عبد الرسول البرقعاوي، الذي فارق الحياة يوم الاثنين ٢٨ شباط ٢٠٢٢ في النجف .. ونعى الكاتب والأديب د.جواد المنتفجي، الذي فارق الحياة يوم الخميس ٢٤ شباط ٢٠٢٢ في ذي قار، بعد مسيرة حافلة بالمنجزات والنشاطات..

الاتحاد ذكّر في نعيه بسير الراحلين العطرة، ابداعيا وانسانيا، ومشيرا الى منجزهم الذي سيبقى يخلد ذكرهم ويعرّف بهم الاجيال القادمة ... لأرواحهم الرحمة والسلام.

توقيع كتب حنون مجيد وحمد الدوخي

ا.ث- خاص

اقام الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق جلسة توقيع كتاب للقاص والروائي القدير حنون مجيد والشاعر د.حمد الدوخي، وتوقيع مؤلفاتهم الاخرى الصادرة عن منشورات الاتحاد .. (صخرة عريف - قصة - حنون مجيد) ..(يوميات كوفيد ١٩ - سيرة - حنون مجيد) .. (لغة الخاتم - شعر - د. حمد الدوخي) .. كان ذلك في الخميس ١٧ شباط ٢٠٢٢ في مكتبة الشاعرة لميعة عباس عمارة .. قدمت الجلسة د. راوية الشاعر.

أعلام نجفيون

ا.ث- خاص

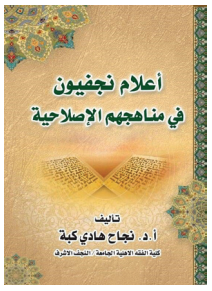

صدر للدكتور نجاح هادي كبة كتاب بعنوان (اعلام نجفيون في مناهجهم الاصلاحية) عن مطبعة 4d بالنجف الاشرف تناول فيه اعلام من الحوزة العلمية عرفوا بانفتاحهم .. يقع الكتاب ب١٣٠ صفحة من القطع المتوسط ومن تقديم العلامة الاستاذ الدكتور حسن الحكيم.

نشر الروائي الكبير عبدالخالق الركابي هذه الصورة التي جمعته في مقهى حسن عجمي قبل عقود بالأساتذة القاص والروائي الراحل فؤاد التكرلي والناقد الدكتور شجاع العاني و الناقد الدكتور مالك المطلبي والقاص والروائي الراحل موسى كريدي ...

في زاوية يكتبها على صفحته بعنوان (سباهيات)

نشر القاص والروائي محمد سعدون السباهي هذه الشذرات .. وهي جديرة بالتأمل ....!

ا.ث- خاص

*)) كلُ ماقاله التبريزي ومن ثم تلميذه الرومي، وامثالهما، لم يخرج ابدا عن دائرة المأثور الإسلامي التقليدي، اللهم بإستثناء تركيب العبارات تركيبا لغويا مثيرا، الأمر الذي اغرى وسيظل يغري، هواة المثاقفة المجانية بترديد اقوالهما والتباهي بنشرها باعتبارها فتحا جديدا في مفاهيم القضاء والقدر، وما هي كذلك.

* أشعر احيانا ان الوقت مع الحياة، يزداد ضيقا، مع هذا فأنا متفائل بدرجة جيد، بدليل ان كاسي عامرة في ميعادها منذ خمسين عاما، واني لم انقطع يوما عن القراءة والكتابة، إذ من دون الهبات الثلاث الرائعات هذه، سابدو مثل تابوت خشب، مركون عند باب جامع تتناوب على استعماله جثث الموتى.

* يظل الإنسان - اي انسان - محبا للحياة، متشبثا بها بغض النظر عن حجم تعاسته، هذه المعضلة الوجودية ازعمُ ان سببها، هو أن الانسان في اللاوعي، لا

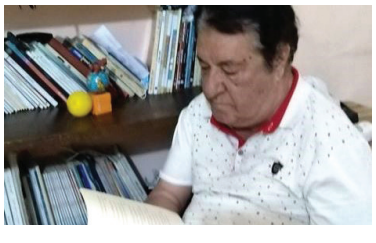

يؤمن بحياة غير هذه التي يراها ويلمسها أمامه مثلة بالناس وبالطبيعة ومكوناتهما، وما عدا ذلكَ ليس سوى مسايرة للسائد العام.

* ما كُتبَ عن السيد "جان دمو" اكثر مما كُتبَ عن شعراء حقيقيين، وهذا دليل على أن الأدب في العراق، في جانب كبير منه، ادب شائعة، اكثر ما هو ادب أصالة وابداع، والأمثلة كثيرة.

* دائما يتعقبني في المنام، نواح ربابة، وصوت حنون، لبدوي رقيق يقال له"جبار عگار" ينشج هو الآخر على وقع نواح الربابة:[بيدي دوايه وگلم، واكتب على الزردوم] فتثبُ من حوله في هياج كاسح، البشر والشجر وتلاطم الموج على ضفاف الفرات، افزُ بدوري، اضحكُ من أحلامي، واعاودُ النوم.))

الـــــــــزوجـــــــــات وإحـــــــــراق الـــــكـــــتـــــب

ا.ث- خاص

سيبويه: قامت زوجته بإحراق كتبه لأنّه كان ينشغلُ عنها بهذه الكتب، فلما علم بذلك أغشي عليه ثم فاق وطلّقها.

الليث بن المظفر: كان منشغلًا عن زوجته بحفظ كتاب "العين للفراهيدي"، فغارت من الكتاب فأحرقته.

الأمير محمود الآمري: كان يقتني الكثير من الكتب، فلما مات كانت زوجته تندبه وترمي بالكتب في بركة ماء وسط الدار لأنّه كان ينشغل عنها بهذه الكتب.

إبراهيم العياشي: قضى عشرين سنة في تأليف كتاب "حجرات النساء" فأغاظ ذلك زوجته لانشغاله عنها كثيرًا فأحرقت الكتاب فأُصيب الرجل بالشلل.

محمد بن شهاب الزُّهْري: قالت له زوجته يومًا: واللهِ لَهذه الكتب أشدُّ عليّ من ثلاث ضرائر.

من صفحة د. علي الحلي

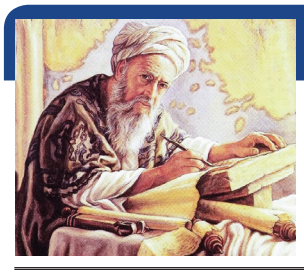

رؤى

شعراء روائيون!

قبل نحو عشر سنوات، توجهت لي مجلة (المسار) التي تصدر عن جامعة قابوس في عمان، بسؤال بشان انتهاء او انحسار دور الشعر .. وقد استحضرت عند اجابتي، ما قاله شاعر عربي لا يحضرني اسمه، في لقاء متلفز معه تابعته من قبل، حين ردّ على سؤال مضيّفه، الذي قال له بالمعنى، انك تكتب الرواية مع انك شاعر لماذا؟ ... لقد قال الشاعر ما خلاصته، ان القصيدة تمثل الشكل التقني للشعر، اما الشعر بمفهومه الشامل فأوسع بكثير، اذ ممكن ان يكون في الرواية وحتى في المقال السياسي وغيره ... لقد اعجبتني الإجابة، لأني كنت أرى الامر كذلك ايضا، فالكثير من الاعمال الادبية المهمة غير الشعر وكذلك الاعمال الفنية الكبيرة، تنطوي على حمولة شعرية هائلة، أي انه اذا كان الشاعر يعجن الكلمات في مرجل خياله ويعيد انتاجها بأشكال مختلفة، فإن كل مبدع يستطيع ان يعيد صياغة مفردات جنسه الابداعي ويخرج منها بعمل متوهج يبقى خالدا بقوة الشعر فيه، مثال لوحة المونااليزا او رواية البؤساء او مسرحية يوليوس قيصر وغيرها من الاعمال الابداعية المميزة ..

اردنا من هذه الأسطر ان تكون مقاربة للحديث عن ظاهرة، لعلها جديدة، وتدعو الى التوقف عندها في مشهدنا الأدبي العراقي، وهي تحوّل او ممارسة عدد غير قليل من الشعراء كتابة الرواية تحديدا، واللافت اكثر، انهم ابدعوا فيها وبزّوا اصحابها بنتاجهم الذي حصد جوائز عراقية وعربية عديدة! والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ضاق حيز القصيدة بالشعراء ولم يعد يتسع لحمولتهم فوجدوا في الرواية ضالتهم التي استفرغوا من خلالها خزين قراءاتهم ورؤاهم في هذا الجنس الذي كانت بينه، على مستوى الحجم، وبين القصيدة مساحة كبيرة جدا؟! قد يكون الامر كذلك، لكننا نعتقد ان القصيدة تحولت في العقود الاخيرة الى ما يشبه (سمكة همنغواي) في روايته الشهيرة (الشيخ والبحر) والتي اوصل منها الى الساحل هيكلها العظمي فقط، بعد ان تناهبتها الاسماك الكبيرة في الطريق .. أي ان القصيدة التي كانت تلقى سابقا في اجواء لا تعكّر صفوها اصوات الطائرات المدنية والعسكرية ووسائل الاعلام المتمثلة بالتلفاز واخوته، ولم تسرق جمهورها دور السينما ولم تثلم من وهجها التقنيات الحديثة التي باتت تبهر الانظار، باتت اليوم تقف مع صاحبها عزلاء في مواجهة كل هذه التحديات (الجمالية) المثقلة بالشعرية، او هكذا اشتكى الشاعر الراحل محمد الفيتوري في لقاء له مع اذاعة البي بي سي البريطانية قبل اكثر من عقدين، حين وصف الشاعر بالأعزل وهو يقف مع قصيدته على المنصة بينما تتوفر كل المؤثرات الجمالية للمطرب وغيره! بمعنى ان العذوبة والجمال الذي كان يوفره الشعر الهدور المطلق والنسبي فيما بعد، ويدعو المتلقي الى التلهف لاستماعه صار الاخير يحصل عليه خارج القصيدة، أي يذهب الى الشعرية المبثوثة في تقنيات السينما والفنون المختلفة وفي الادب الروائي والقصصي بل وحتى في نشرات الاخبار ومقدماتها ذات الحمولة الشعرية بما يصاحبها من مؤثرات صورية، تشبع، الى حد كبير، حاجته للجمال وتضع القصيدة وصاحبها في حرج!

لاشك ان الشعر المكتوب سيبقى مثلما يبقى له قرّاؤه، لكن المؤكد انه كما الاجناس الكتابية الاخرى، سيعاني من ضغط التقنيات الحديثة واستماتتها لتقديم اشكال مختلفة من الجمال ومن ثم سيضيق الحيز امام الكثير من مجالات الابداع التقليدية امام اخرى لن تخرج عن روحها بل عن شكلها فقط، أي ان الشعراء الذين اخترعوا اشكالا للقصيدة فرضتها معطيات المراحل الزمنية المختلفة، وتنقلت بهم وتنقلوا بها من العمود الى التفعيلة فالحر، سيجدون انفسهم وقد رحلوا الى منطقة (شعرية) اخرى، سيحدد شكلها المستقبل بالتأكيد!

عبدالامير المجر